The phonetic variation in the Quranic word in the books of Amali

Researcher: Salsabeel Abass Kasim
The University of Basrah / College of Education for the Humanities
E-mail: salsabeel.almyahi@gmail.com

Assist. Prof. Dr. Meethaq Hassan Abdulwahed
The University of Basrah / College of Education for the Humanities
E-mail: methaq.alali@uobasrah.edu.iq

Abstract:

The Arabic language relies on established rules derived from what was heard from the Arabs. These rules and theoretical principles were formulated based on their speech. This study examines Quranic words whose forms have changed due to variations in their diacritical marks. The reason for these changes may be attributed to differences in tribal dialects, as they would pass on words that they understood. Through the collection of certain words found in the books of "Al-Amali," it became evident that even minor changes in a word's diacritics could alter its meaning or create a semantic approximation. Context has the greatest influence in determining meaning and choosing the correct word, along with taking into account the most famous Quranic readings.

We did not consider all the books of "Al-Amali"; instead, we limited our focus to the time period from the fourth to the seventh Hijri century. This study sheds light on the phonological semantic thought of Arab scholars, beginning with the works of Al-Zajjaji and concluding with Ibn Al-Hajib. It also explores their interest in Quranic words, revealing their attention to the smallest part of a word: the vowel marks and how they affect the meaning when shifting to a different vowel. Additionally, it addresses the diversity in linguistic style and methodology in presenting linguistic issues.

There have been various conditions for individual Quranic words outside the Quranic text, attributed to the phenomenon of phonological substitution. Therefore, this research is based on elucidating this phenomenon in explaining the words found in the books of "Al-Amali."

Key words: Phonological Semantics, Substitution, Quranic Words, Al-Amali Books.

اَلِاسْتِبْدَال اَلصَّوْتِيّ فِي اَلْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي(*)

الباحثة: سلسبيل عباس قاسم أ.م.د ميثاق حسن عبدالواحد
جامعة البصرة/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية
E-mail: methaq.alali@uobasrah.edu.iq E-mail:salsabeel.almyahi@gmail.com

الملخص:-

تَسْتَنِدُ اَللُّغَةُ اَلْعَرَبِيَّةُ إِلَى أَحْكَامٍ مَأْخُوذَةٍ، مِمَّا سُمِعَ مِن اَلْعَرَبِ، فَوضِعَت اَلْقَوَاعِدُ وَأصول اَلنَّظَرِيَّاتِ عَلَى أَسَاسِ مَا تَكَلَّمُوا بِهِ، تَتَنَاوَلَ هَذِهِ اَلدِّرَاسَة اَلْأَلْفَاظ اَلْقُرْآنِيَّة اَلَّتِي تَغَيَّرَت صُورَتُهَا بِاخْتِلَافِ إِحدى حَرَكَاتِهَا، وَلَعَلَّ اَلسَّبَب يَرْجِعُ إِلَى اِخْتِلَافِ لَهَجَاتِ اَلْقَبَائِلِ، فَكَانُوا يَتَدَاوَلُونَ اَللَّفْظ اَلَّذِي يُدْرِكُونَ فَهْمهُ، إِذْ تَبَيَّنَ مِن خِلَالِ جَمْع بَعْض اَلْأَلْفَاظ اَلْوَارِدَة فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي أَنَّ اِخْتِلَافُ أَصْغَر جُزْئِيَّة فِي اَلْكَلِمَةِ قَدْ يُغيّير اَلْمَعْنَى أَوْ قَدْ يُحْدثُ تَقَارُبًا دَلَالِياً، وَلِلسِّيَاقِ اَلْأَثَر اَلْأَكْبَر فِي تَحْدِيدِ اَلْمَعْنَى وَفِي اِخْتِيَارِ اَللَّفْظَة اَلصَّحِيحَة، مَعَ اَلْأَخْذِ بِالْقِرَاءَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ اَلْأَشْهرِ. وَلَمْ نَأْخُذْ كُتُب اَلْأَمَالِي جَمِيعهَا، وَإِنَّمَا حَدَّدْنَا اَلْمُدَّةُ اَلزَّمَنِيَّةُ فَكَانَت مَحْصُورَةً مِن اَلْقَرْنِ اَلرَّابِعِ اَلْهِجْرِيِّ إِلَى اَلْقَرْنِ اَلسَّابِعِ اَلْهِجْرِيّ. وَسلطت الدراسة الحالية اَلضَّوْء عَلَى اَلْفِكْرِ اَلدَّلَالِيِّ اَلصَّوْتِيّ عِنْدَ عُلَمَاء اَلْعَرَبِيَّةِ اِبْتِدَاءً بِأَمَالِي اَلزَّجّاجِي وَانْتِهَاء بِأَمَالِي اِبن اَلْحَاجِب، وَمَعْرِفَةُ مَدَى اِهْتِمَامِهِم بِاللَّفْظَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، وَكَشْف اَلْبَحْث عَنْ اِهْتِمَامِهِم بِأَصْغَرِ جُزْءٍ فِي اَلْكَلِمَةِ وَهِيَ اَلْحَرَكَةُ وَمَدَى تَأْثِيرِها عَلَى اَلْمَعْنَى عِنْدَ اَلتَّحَوُّل إِلَى حَرَكَةٍ أُخْرَى، فضلاً عن اِخْتِلَاف اَلْأُسْلُوبِ وَالْمَنْهَجِيَّةِ فِي طَرْحِ اَلْمَسْأَلَةِ اَللُّغَوِيَّة، وقد تَعَددت أَحْوَال اَلْمُفْرَدَة اَلْقُرْآنِيَّةِ خارج النص اَلْقُرْآنِيّ، وَيَرْجِع إِلَى ظَاهِرَةِ اَلِاسْتِبْدَالِ اَلصَّوْتِيّ، لِذَا اِرْتَكَزَ اَلْبَحْثُ عَلَى هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ فِي بَيَانِ اَلْأَلْفَاظِ اَلْوَارِدَةِ فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي.

الكلمات المفتاحية: الدلالة الصوتية، الاستبدال، المفردة القرآنية، كتب الامالي.

* بحث مستل من أطروحة الدكتوراه الموسومة: **الدلالة القرآنية في كتب الأمالي من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين** .

المقدمة:

إِنَّ اَلتُّرَاث اَللُّغَوِيّ وَمَا تَرَكَهُ اَلْعُلَمَاءُ اَلْأَوَائِلُ يُعَد ثَرْوَة عِلْمِيَّة زَاخِرَة فِي مَجَالِ تَطَوُّرِ اَللُّغَةِ، وَلَا سِيَّمَا اَلْأَلْفَاظُ، فَقَدْ عُرفوا بِتَعَدِدِ اَلتَّصَانِيف وَتَنَوُّعها، وَخَيْر مِثَالٍ عَلَى ذَلِكَ كُتب اَلْأَمَالِي اَلَّتِي تَعَدَّدَت اَلْعُلُومُ اَللُّغَوِيَّةُ فِيهَا بِشَتَّى صُنُوفِهَا، وَكَانَت هَذِهِ اَلْمُصَنَّفَات تُمْلَى وَتُكْتبُ مِنْ قِبْل اَلتَّلَامِيذ اَلَّذِينَ يَجْلِسُونَ أَمَام اَلْعَالم يَنْهَلُونَ مِنْ حَدِيثِهِ اَلدُّرَرَ وَالْعِلْمَ اَلْوَفِيرَ، وَعِنْدَمَا يَنْتَهِي اَلْعَالم مِنْ شَرْحِ مَوْضُوعَاتِهِ كَانَ اَلتَّلَامِيذُ يَكْتُبُونَ مَا اِكْتَسَبُوهُ مِن عِلْم وَمَعْرِفَة شَرحهَا لَهُمْ أُسْتَاذهم اَلْجَلِيل، فَكُلّ مَا كَانَ يُقَيِّدُهُ اَلتَّلَامِيذُ فِي دَفَاتِرِهِم مِن كَلَامٍ يَسْمَعُونَهُ يُسَمَّى بـ (اَلْأُمْلِيَّة)، وَجَمْعُهَا (أَمَالِي).

وَقَدْ اِهْتَمَّت اَلدِّرَاسَةُ ببيَانِ أَحَد اَلْجَوَانِب اَلدَّلَالِيَّةِ، وَهُوَ اَلْجَانِبُ اَلصَّوْتِيّ وَتُعَدُّ مِن أَعْلَى مَرَاتِب اَلدَّلَالَاتِ وَاقواهن، وَعَلَيْهِ فَقَدْ شَبَّهَ اَلْعُلَمَاءُ اَلصَّوْتَ بِالْآلَةِ اَلَّتِي تُفْصِحُ عَن اَلْمَعْنَى؛ لِأَنَّ اَلْكَلِمَة مَجْمُوعَة مِن اَلْأَصْوَات فَأَيّ تَبَدُّل صَوْتِيّ أَوْ تَغَيُّر يُؤَدِّي إِلَى اَلتَّنَوُّعِ اَلدَّلَالِيّ، مِن خِلَالِ اَلرَّبْط بَيْنَ اَلدَّال وَالْمَدْلُولِ؛ وَلِذَا تُعدّ ظَاهِرَةُ اَلْإِبْدَال أَهَمَّ اَلظَّوَاهِرِ اَلصَّوْتِيَّةِ فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي، فَاللُّغَة اَلْعَرَبِيَّة مَدِينَة بِالْكَثِيرِ مِن أُصُولِهَا وَقَوَاعِدِهَا لِلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ وَقِرَاءَاتِهِ، فَكَانَ اَلتَّنَوُّعُ فِي اَلْأَلْفَاظِ وَالِاخْتِلَاف فِي اَلْأَصْوَاتِ مَجَالاً رَحْبًا لِطَالِبِ اَلْعِلمِ، لِاكْتِشَافِ أَسْرَارِ اَلْكِتَاب اَلْمُقَدَّسِ، وَالدِّقَّةُ فِي اِخْتِيَارِ أَلْفَاظِه فَكُلّ لَفْظَة مُتَوَافِقَة تَمَاما مَعَ اَلسِّيَاقِ وَلَا يَصِحُّ اِسْتِبْدَالُهَا بِغَيْرِهَا، ويرجع الاستبدال بصورة عامة إلى أسباب منها اختلاف اللغات أو اللهجات في الحركات، أو الميل إلى التخفيف في الحركة، وأحيانا يرجع إلى اختلاف العلماء في ضبطهم وسماعهم، وهذه الاسباب قد تؤدي إلى تحوير المعنى وتعديله، ونجد ذلك عند القدماء، فقد أشار بعضهم إلى الفرق بين ما ينطق به العرب، ومثاله: مِقَصّ لآلة القص، ومَقَص للموضع الذي يكون فيه القص، وقد أدركَ المحدثون التحوير في المعنى الذي يحدث بين الصوائت، وهذه الصوائت لها دور دلالي يختص بالدلالة اللفظية داخل التركيب، أما الدلالة المعنوية فهي دلالة وجود الصائت في اللفظة وقصدية المعنى، والذي نراه أنَّ اللفظة القرآنية لها معنى خاص من خلال شكلها المقصود في التركيب، وقد يتحدد المعنى تبعاً لصفات ومخارج الحروف، فضلاً عن الانسجام والتقارب الصوتي الذي يراهُ المحدثون، وعليه قد يشترك الاستبدال الصرفي مع الاستبدال الصوتي في التعدد الدلالي المقصود، وهذا ما سنحاول جاهدين توضيحه.

وَفِي اَلْخِتَامِ أَرْجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا اَلْجُهْدِ مِمَّا يُنْظرُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ اَلرِّضَا وَالْقَبُول، وَأَنْ يَنْتَفِعُ بِهِ كُلُّ قَارِئٍ وَبَاحِثٍ.

تَوْطِئَةٌ:

تُعَدّ اَلدَّلَالَةُ اَلصَّوْتِيَّةُ مِنْ أَهَمِّ أَنْوَاعِ اَلدَّلَالَاتِ؛ لِمَا تُوحِي بِهِ مِنْ أَثَرٍ فِي اَلْمَعْنَى، وَقَدِيمًا بَحَثَ اِبن جِنِّيْ (ت ٣٩٢ هـ) بِصُورَةٍ مُوَسَّعَةٍ فِي بَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا قَائِلاً:((إنَّ كُلّ وَاحِدٍ مِن هَذِهِ اَلدَّلَائِلِ مُعْتَدٍ مُرَاعًى مُؤَثِّر؛ إلَّا أَنَّهَا فِي اَلْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِب: فَأُقْواهُنَّ اَلدَّلَالَةُ اَللَّفْظِيَّةُ ثُمَّ تَلِيهَا اَلصِّنَاعِيَّةُ ثُمَّ تَلِيهَا اَلْمَعْنَوِيَّةُ))[١]، فَإِنَّهُ قَسَّمَ اَلدَّلَالَات إِلَى مَرَاتِبٍ مِن حَيْثُ اَلْقُوَّةُ وَالضَّعْفُ، وَقَدْ يَتَبَادَرُ لِلذِّهْنِ سُؤَال هَل مَعْنَى كَلَامِهِ أَنَّهُ أَهْمَلَ اَلدَّلَالَاتِ اَلْأُخْرَى؟ إنَّ مَا ذَكَرَهُ مَا هُوَ إلَّا تَقْسِيمٌ وَتَوْضِيحٌ لِأَنْوَاعِ اَلدَّلَالَاتِ، وَأَنَّهَا تُقَسَّمُ إِلَى مَرَاتِبٍ مِن حَيْثُ اَلْأَهَمِّيَّةُ، فَجَعَلَ اَلدَّلَالَة اَللَّفْظِيَّة أَقواهُنَّ لِارْتِبَاطِهَا بِالصَّوْتِ.

وَيُعَدُّ تَعْرِيفُ الْجَاحِظُ (ت٢٥٥هـ) الْأَنْسَبَ والْأَوْضَحَ قَائِلًا:((الصَّوْتُ هو آلة اللَّفْظُ وَالْجَوْهَرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ التَّقْطِيعُ))[٢]. فَقَدْ تَنَبَّه إِلَى أَهَمِّيَّةِ الصَّوْتِ في اللَّفْظِ لِذَا شَبَّهَهُ بِالْآلَةِ، وَبِمَا أَنَّ اَلْكَلِمَة تَتَكَوَّنُ مِنْ مَجْمُوعَةٍ مِنْ اَلْأَصْوَاتِ فَهِيَ تُؤَدِّي دَوْرًا مُهِمًّا فِي اَلتَّنَوُّعِ اَلدَّلَالِيّ مِنْ خِلَالِ اَلرَّبْطِ بَيْنَ اَلدَّال وَالْمَدْلُول، وَقَدْ نَلْمَحُ بَعْضَ اَلْإِشَارَاتِ اَلَّتِي وَرَدَتْ فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي وَاَلَّتِي تَدُلُّ عَلَى اِهْتِمَامِهِم بِالْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ مَعَ بَيَانِ تَنَوُّع شَكْلِهَا حَتَّى أَنَّهَا قَدْ شَكَّلَت تَقَابُلاً ثُنَائِيًّا بِاخْتِلَافِ اَلْحَرَكَةِ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِمُصْطَلَحِ اَلِاسْتِبْدَال.

تَجَلَّت هَذِهِ اَلْفِكْرَةِ عِنْدَ أَبِي اَلطَّيِّب اَللُّغوِي(ت ٣٥١ هـ) مُشِيرًا إِلَى أَنَّهَا مَسْأَلَةٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ[٣]. فَهِيَ قَضِيَّةٌ مُرْتَبِطَةٌ بِاللَّفْظِ وَالْمَعْنَى، وَقَدِيمًا قَالَ اِبن رَشِيق اَلْقَيْرَوَانِي (ت ٤٥٦ هـ): ((اَللَّفْظُ جِسْم وَرُوحَهُ اَلْمَعْنَى))[٤]، والْجُرْجَانِيُّ(ت ٨١٦هـ) من الْمُهْتَمِّينَ بهَذِهِ المَسْأَلَة حَتَّى اسْتَطَاعَ أن يَضَع تَعْرِيفًا يُبِينُ فِيهِ فَائِدَةَ هَذِهِ الظَّاهِرَة قَائِلًا:((أَنْ يُجْعَل حَرْفُ مَوْضِع حَرْف آخر لِدَفْعِ اَلثِّقلِ))[٥].

وَلَمْ تَغِب هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ عَنْ فِكْرِ اَلْمُحْدَثِينَ وَنَرَى ذَلِكَ وَاضِحًا عِنْدَ اَلدُّكْتُورِ إِبْرَاهِيمْ أَنِيس اَلَّذِي يَقُولُ: ((وَمَوْقِفُنَا مِن مِثْلِ هَذِهِ اَلْكَلِمَات يَتَلَخَّصُ فِي أَنَّنَا نُعِدُّهَا أَيْضًا وَلِيدَة اَلتَّطَوُّرِ اَلصَّوْتِيّ))[٦]، وَلَا ضَيرَ فِي ذَلِكَ فَهِيَ ظَاهِرَة اِنْتَشَرَت مُنْذُ وَقْتٍ قَدِيمٍ وَلَا زَالَت اَلْأَلْفَاظُ فِي حَالَةٍ مِن اَلتَّطَوُّرِ وَالتَّجَدُّدِ بِاخْتِلَافٍ بَسِيطٍ فِي اَلْحَرَكَةِ أَوْ اَلْحَرْفِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا نَتِيجَةِ تَدَاخُلِ اَللُّغَاتِ.

وَمِن اَلْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ مَا رَآهُ أَحَدُ اَلْمُحْدَثِينَ وَهُوَ أَنَّ تَكُون اَللُّغَةُ اَلْأَصْل هِيَ اَللُّغَةُ اَلْأُولَى، وَمَا نَشَأَ عَنْهَا بسبب اَلِاسْتِبْدَال هِيَ اَللُّغَةُ اَلْفَرْع[٧]، وَهَذِهِ اَلْمُحَاوَلَةُ وَمَا سَبَقَهَا مِن مُحَاوَلَاتٍ جَادَّةٍ لِبَيَانِ سَبَبِ اِنْتِشَارِ هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ وَالْبَحْثِ فِيهَا فِي أَمّات اَلْكُتُب كُلَّها مُحَاوَلَات صَائِبَة؛ لِأَنَّهَا كَانَت سُنَّةً مِن سُنَنِ اَلْعَرَبِ فِي تَعَدُّدِ اَللَّهَجَاتِ وَاسْتَمَرَّت إِلَى وَقْتِنَا اَلْحَالِيّ، فَهِيَ ظَاهِرَةٌ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ وَإِنَّمَا تَشَكُّلَاتٌ صَوْتِيَّةٌ لِلْمُفْرَدَةِ اَلْوَاحِدَةِ مِمَّا يُعْطِي اِللُّغَةَ اِتِّسَاعًا، وَلَا تُعدّ هَذِهِ اَلظَّاهِرَةُ حِكْرًا عَلَى اَللُّغَةِ اَلْعَرَبِيَّةِ، فَاللُّغَاتُ اَلْأُخْرَى انْمَازَت أَيْضًا بِهَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ.

وَخُلَاصَةُ اَلْقَوْلِ إِنَّ أَصْوَات اَلْأَلْفَاظِ وِحدات صَوْتِيَّة مُمَيَّزَة (فُونِيمَات) يُدْرَك أَثَرُهَا فِي اَلْمَعَانِي، وَقَدْ تُشَكِّلُ ثُنَائِيَّات عِنْدَمَا تَتَغَيَّرُ مَوَاقِع اَلْأَصْوَات أَوْ اَلْحَرَكَات، وَقَدْ تُؤَثِّرُ أَحْيَانًا عَلَى اَلْمَعْنَى فَيَظْهَرُ اَلْمَعْنَى

اَلْأَبْلَغُ وَالْأَكْثَرُ قُوَّةً فِي مَكَانِهِ اَلْمُنَاسِبِ، فَتَخْتَلِفُ اَلْأَلْفَاظُ عَلَى أَسَاسِ ذَلِكَ، وَهَذَا مَا سَتُحَاوِلُ اَلدِّرَاسَةُ إِثْبَاتَهُ مِن خِلَالِ اِخْتِيَارِ بَعْض اَلْأَلْفَاظِ اَلْوَارِدَة فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي، مُحَاوِلِينَ إِظْهَارَ اَلْأَثَر اَلدَّلَالِيّ بَيْنَ كُلّ لَفْظَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي اَلْحَرَكَةِ أَو اَلصَّوْتِ وَسَبَب ثَبَاتِهَا فِي مَكَانِهَا.

جَنْب – جُنُب

وَرَدَت هَذِهِ اَللَّفْظَة عِنْدَ اَلْخَلِيل بن أَحْمَد اَلْفَرَاهِيدِي (ت ١٧٥ هـ) مُشِيرًا إِلَى مَعْنَاهَا مَفْتُوحَة اَلْحَرْف اَلْأَوَّلِ بِمَعْنَى سُهُولَة اَلْقُرْبِ، أَمَّا إِذَا جَاءَت مَضْمُومَة اَلْحَرْف اَلْأَوَّلِ فَتَكُون بِمَعْنَى اَلْمُجَاوِرِ لَكَ[٨]، أَمَّا اِبْنُ فَارِسٍ فَأَوْضَحَ اَلْفَرْقُ بَيْنَهُمَا قَائِلاً:((جَنَبَ اَلْجِيمُ وَالنُّونُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ أَحَدهُمَا: النَّاحِيَةُ، وَالآخَرُ الْبُعْدُ))[٩].

وَتَشَكَّلَت فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ بِاخْتِلَافِ صُورَتِهَا اَلْحَرَكِيَّةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦].

تَحَدَّثَ أَبُو عَلِي اَلْقَالِي(٣٥٦ هـ) عَنْ اَلْفَرْقِ بَيْنَ اَللَّفْظَتَيْنِ عِنْدَ فَتْحِ اَلْحَرْف اَلْأَوَّلِ أَوْ ضَمِّهِ، وَاَلْمَضْمُومَةَ (جُنُب) تَعْنِي اَلْجَارَ اَلْمُجَاوِرَ لَكَ وَهُوَ اَلْغَرِيبُ، أَمَّا بِفَتْحِ اَلْجِيمِ (جَنْبَ) وَسُكُونِ اَلنُّونِ بِمَعْنَى اَلتَّنَحِيَة، وَقَدْ تَأْتِي مُشَدَّدَة اَلنُّونِ، وَاخْتَارَ أَبُو نَصْر التَخْفِيف[١٠]، كما جاء فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾ [إِبْرَاهِيم: ٣٥]. ومَعْنَى (**وَاجْنُبْنِي**) أَيْ : جَنَّبْتُهُ عَنْ كَذَا، أَبْعَدَتهُ[١١]، وَمِنْ كَلَامِهِ اَلسَّابِقِ نَسْتَدِلُّ عَلَى وُجُودِ اَلْفَرْقِ اَلدَّلَالِيّ بَيْنَ اَللَّفْظَتَيْنِ فِي اَلِاسْتِعْمَالِ اَلْقُرْآنِيِّ، وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنْ اَلْجَنَابَةِ وَهُوَ (اَلْبُعدُ)[١٢].

نَلْحَظُ مِن قَوْلِ اَلْقَالِي أَنَّ اَلْجَارَ(اَلْجُنُب)تَخَصَّصَت بِمَعْنَى الجار اَلَّذِي لَا يَتَّصِلُ بِكَ بِأَيّ قَرَابَة سِوَى قُرْبِ دَارِهِ، أَمَّا اَلصَّاحِب بـ (اَلْجَنْبُ) لَمْ يَذْكر دَلَالَاتهَا، وَإِنَّمَا رَكَّزَ عَلَى اِشْتِقَاقَاتِ اَللَّفْظَةِ وَاسْتِعْمَالَاتِهَا فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَشْعَارٍ.

وَنَجِدُ اَلْفَرْقَ جَلِيًّا عِنْد اَلْمُفَسِّرِينَ اَلَّذِينَ رَأَوْا أَنَّ اَلصَّاحِب بِالْجَنْبِ لَهَا مَعَانٍ أَوْسَعُ مِن اَللَّفْظَةِ اَلْأُولَى، مِنْهَا اَلرَّفِيقُ فِي اَلسَّفَرِ، وَالزَّوْجَةُ، وَالصَّاحِبُ مُطْلَقًا، وَقِيلَ:هُوَ اَلْمُصَاحِبُ اَلْمُلَازِمُ لِلْمَكَانِ، وَمِنْهُ اَلضَّيْفُ[١٣].

وَالمُتَأَمّل فِي اَلْآيَةِ يَجِدُ اَلْفَرْق وَاضِحًا وصريحاً بَيْنَ اَللَّفْظَتَيْنِ، فَعِنْدَمَا يَذْكُرُ لَفْظَة اَلْجَارِ يُخَصِّصُهَا بِذِي اَلْقُرْبَى، أَيّ: اَلْجَارُ اَلَّذِي تَرْبُطُكَ بِهِ قَرَابَةٌ، ثُمَّ يلْحقُهَا بِقَوْلِهِ وَالْجَارِ اَلْجَنْبِ أَيْ اَلْجَارِ وَلَيْسَ مِن اَلشَّرْطِ اَلْقَرِيب عَلَيْكَ؛ لِأَنَّ لَفْظَة (اَلْجَارُ) لَهَا فِي اَلْعَادَةِ مَفْهُوم مُحَدَّد وَضِيق تَشْمِلُ اَلْجَار اَلْقَرِيب فَقَطْ، وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ بُدا فِي نَظَرِ اَلْإِسْلَامِ أَنْ يُذْكَرَ اَلْجَارُ اَلْبَعِيدُ أَيْضًا، وَعَلَيْهِ فإنَّ عِبَارَة اَلصَّاحِب بِالْجَنْبِ تُوحِي بِدَلَالَاتٍ

أَوْسَعَ مِن مَعْنَى اَلرَّفِيق وَالصَّدِيق اَلْمُتَعَارَف عَلَيْهِ، بَل هِيَ تَشْمَلُ كُل مَن رَافَقَ أَوْ صَاحَب اَلْإِنْسَان مُرَافَقَة مَا سَوَاءُ أَكَانَ صَدِيقًا دَائِمًا أَمْ صَدِيقًا مُؤَقَّتًا، بَل هِيَ تَشْمَلُ أَمْرًا كُلِّيًّا وَجَامِعًا بِحُسْنِ مُعَاشَرَةِ كُلّ مِنْ يَرْتَبِطُ بِالْمَرْءِ وَلَا تَرْتَبِطُ بِالصَّدِيقِ اَلْوَاقِعِيّ فَقَطْ، بَلْ أَنَّهَا تَشْمَلُ اَلزَّمِيل، وَالرَّفِيق، وَالتِّلْمِيذ، وَالْمُشَاوِر، وَالْخَادِم(١٤).

نَسْتَدِلُّ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ اَلدَّلَالَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ فِي كُتُبِ اَلْأَمَالِي مُخْتَصَرَة وَغَالِبًا مَا نَجِدُ اَلتَّوَسُّعُ فِي تَحْدِيدِ اَلْمَعْنَى مِنْ خِلَالِ اَلتَّغَيُّر اَلْحَرَكِيّ، فَالنَّظَرُ إِلَى اَلْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ بِكُلِّ صُوَرِهَا وَتَشَكُّلَاتِهَا أَمْر ضَرُورِيّ، وَمَعْرِفَةُ اَلْفُرُوقِ اَللُّغُوِيَّة؛ لِأَنَ اَلْقُرْآنُ دَقِيقٌ فِي اِسْتِعْمَالِهِ الْأَلْفَاظ، وَكُلّ لَفْظَة فِيهِ لَهَا سِحْرهَا وَجَمَالهَا فِي اَلتَّرْكِيبِ، وَلِذَا لَمْ يَأْتِ شِكّل اَلْكَلِمَة اَلْحَرَكِيّ اِعْتِبَاطاً وَإِنَّمَا مَقْصُود وَتَنَوُّع اَلتَّشْكِيلِ اَلصَّوْتِيّ يُوحِي بِنُمُوّ اَللُّغَةِ وَتَطَوُّرِهَا وَاتّسَاعهَا.

الحِسّ – الحَسّ

وَمِنْ دَلَالَاتِ اَللَّفْظَة مَفْتُوحَة اَلْحَاءِ، مَعْنَى اَلْقَتْلِ، وَضَرَرَ اَلْبَرْدِ، وَالسُّوءُ، أَمَّا إِذَا جَاءَت مَكْسُورَة اَلْحَاءِ فَهِيَ مِن اَلْحَرَكَةِ، وَالصَّوْتُ اَلَّذِي تَسْمَعُهُ وَلَا تَرَاهُ(١٥). وَقَالَ اِبْنُ فَارِس: ((حَسَّ الْحَاءُ وَالسِّينُ أَصْلَانِ: فَالْأَوَّلُ غَلَبَةُ الشَّيْءِ بِقَتْلٍ أَو غَيْرِهِ، وَالثَّانِي حِكَايَةُ صَوْتٍ عِنْدَ تَوَجُّع وَشَبَهِه، فَالْأَوَّلُ الْحَسُّ: الْقَتْلُ، وَالْأَصْلُ الثَّانِي: قَوْلُهُمْ حَسّ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ التَّوَجُّعِ، وَيُقَالُ حَسِسْتُ لَهُ فَأَنَا أَحَسُّ))(١٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿**لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ**﴾ [الانبياء: ١٠٢].

ذَكَرَ اَلْقَالِي أَنَّ مَعْنَى اَلْحِسّ وَالْحَسِيسْ : اَلصَّوْتُ، وَقِيلَ إِنَّهُمَا بِمَعْنَى وَاحِد، وَأَضَافَ أَنَّ مِن مَعَانِيهَا اَلْوَجَع اَلَّذِي يَأْخُذُ اَلْمَرْأَةَ بَعْدَ اَلْوِلَادَةِ، وَالْبَرْدُ اَلَّذِي يَحْرُقُ اَلْكَلَأَ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ عِنْدَ اَلْجَزَعِ(١٧). أَمَّا اَلشَّجَرِيّ فَأَشَارَ إِلَيْهَا مُوَضِّحًا أَنَّ لَفْظَة (حَسَّانْ) مِنْ اَلْحِسّ، وَهُوَ اَلْقَتْلُ، مُسْتَشْهِدًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ**﴾ [آل عمران: ١٥٢]، وَهُنَا اَللَّفْظَةُ قَدْ رسمت مضمومة الحاء دَلَّت عَلَى اَلْقَتْلِ كَمَا وَرد فِي المعجمات اللغوية، ((حَسَّ، يَحُسُّ، حَسَّاً، وهو في غير معناه لأن مَعْنَى "حَسَسْتُ" قتلت، وأَحْسَسْتُ هو: ظَنَنْتُ))(١٨).

وَيَرَى اِبن اَلسِّكِّيت (ت٢٤٤ هـ) أَنَّ اَلْحِسَّ مَصْدَر حَسَّسَتُ اَلْقَوْمُ أَحَسَّهُمْ حِسًّا، أَي إِنَّهَا بِمَعْنَى اَلْقَتْلِ، وَالْحَسُّ بِفَتْحِ اَلْفَاءِ مِنْ أَحْسَسْتُ بِالشَّيْءِ(١٩)، فَالْأَقْوَالُ اَلسَّابِقَةُ تُؤَكِّدُ وُجُودَ اَلْفَرْقِ اَلدَّلَالِيّ بَيْنَ اَلْمُفْرَدَتَيْنِ وَسَبَبُهُ اِخْتِلَافُ حَرَكَةِ اَلْأَوَّلِ منْهَا.

وَأَجْمَعَت كُتب اَلتَّفْسِيرِ عَلَى أَنَّ مَعْنى (الحِس) و (الْحَسِيسُ) فِي اَلْآيَةِ اَلْأُولَى بِمَعْنَى اَلصَّوْتِ(٢٠)، ((وَالْحَسِيسُ: الصَّوْتُ الَّذِي يَبْلُغُ الْحِسَّ، أَي الصَّوْتُ الَّذِي يُسْمَعُ مِنْ بَعِيدٍ، فَهُم سَالِمُونَ مِنَ الْفَزَعِ مِن أَصْوَاتِهَا فَلَا يَفْزَعُ أَسْمَاعَهُمْ مَا يُؤْلِمُهَا))(٢١)، وَذَكَرَ اَلْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ أَنَّ اَلْحِسَّ تَعْنِي ((حِسّ النَّار وَحَرَكَة لَهَبهَا. وَالْحَسِيسُ وَالْحِسُّ الْحَرَكَة))(٢٢)، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ قَدْ خَصَّصَ اَلصَّوْت بِصَوْتِ حَرَكَةِ لَهَبِ اَلنَّارِ، وَطَبِيعَةُ هَذَا اَلصَّوْتِ أَنْ يَكُونَ خَفِيًّا مُنْخَفِضًا(٢٣)، وفي سياق قرآني اخر وردت اللفظة مكسورة

الحاء في قوله تعالى: ﴿**هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا**﴾ [مريم: ٩٨]، وقد دلت على السكون، وعدم الحركة؛ لأنها في سياق عذاب الأمم السابقة، فأوحت اللفظة بالصوت والشعور المشار اليه إلى الناس في حالة العذاب.

مِنْ ذَلِكَ نَرَى أَنَّ اَلدَّلَالَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ لِلَّفْظَةِ (حَسَّ) بِمَعْنَى الإفناءِ والقَتلِ، وَقد قَيّدهَا اَلزَّمَخْشَرِي بِالْقَتْلِ اَلذَّرِيعِ[٢٤]، وَجَاءَت فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ بِهَذَا اَلْمَعْنَى ، قَالَ أَوْس بْن حِجر (اَلطَّوِيل)[*]:

فَمَا جَبُنُوا إِنَّا نَشُدُّ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ لَقُوا نَارًا تَحُسُّ وَتَسْفَعْ[٢٥]

وَتُعَدّ لَفْظَة حَسِيسَها مِن اَلْأَلْفَاظِ اَلْمُصَوَّرَةِ بِجَرَسِهَا لِمَعْنَاهَا، إِذْ إِنَّهَا نَقَلَت صَوْت اَلنَّارِ فِي حَالَةِ اَلسّرْيَانِ وَالْإِحْرَاقِ مَصْحُوبَةٌ بِصَوْتٍ مُفْزِعٍ ، وَمِنْ شِدَّتِهِ يَقْشَعِرُّ اَلْبَدَنُ[٢٦].

نَلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ اَلْقَالِي وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ ابن اَلشَّجَرِي فِي بَيَانِ اَلدَّلَالَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ مُوَافِقٌ لِمَا أُجْمل فِي اَلْمَعَاجِمِ وَالتَّفَاسِيرِ مِنْ مَعْنى، وَالِاخْتِلَافُ بَيْنَ اَلصُّورَتَيْنِ نَتَجَ عَنْهُ اِخْتِلَافٌ فِي اَلْمَعْنَى، وَالسِّيَاقُ اَلْقُرْآنِيُّ قَدْ أَوْضَحَ هَذَا اَلِاخْتِلَافِ، فَفَتحُ اَلْكَلِمَةِ أَوْ كَسرُهَا يُعْطِي اَللَّفْظَة اِخْتِلَافا فِي اَلدَّلَالَةِ، فَهِيَ بِالْكَسْرِ تَدُلُّ عَلَى اَلْحَرَكَةِ وَالصَّوْتِ، وَبِالْفَتْحِ تَدُلّ عَلَى اَلْقَتْلِ وَالسُّوءِ. فالصوت يوحي باشاراتٍ وتلميحات وهذا ما ذُكر في صفحات التراث اللغوي، وتوزعت في المؤلفات ذات الفكر المتنوع[٢٧].

حُوْب – حَوْب

من دلالات هَذِهِ اللفظة، الزّجر، وشدّة الصّياح، والاثم الكبير، وهما لغتان تختلفان في حركة الْحَرْف الأول، و(اَلْحُوبُ) بِالضَّمِّ لِأَهْلِ اَلْحِجَازِ و(اَلْحَوْبِ) بِالْفَتْحِ لِأَهْلِ تَمِيمْ[٢٨]، وَيَرَى اِبْنُ فَارِسٍ أَنَّ دَلَالَتَهُمَا مُتَقَارِبَة قَائِلاً: (((حَوَبَ) الْحَاءُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَتَشَعَّبُ إِلَى إِثْمٍ، أَوْ حَاجَةٍ أَوْ مَسْكَنَةٍ، وَكُلُّهَا مُتَقَارِبَةٌ. فَالْحُوبُ وَالْحَوْبُ: الْإِثْمُ))[٢٩].

وَرَدَت اَللَّفْظَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾ [النساء: ٢]، وَقَدْ تَفرّد اَلْقَالِي بِذِكْرِ هَذِهِ اَللَّفْظَةِ، وَأَمَّا رَأْيُهُ فِي دَلَالَتِهَا اَلْقُرْآنِيَّةِ فَهِيَ عِنْدُهُ بِمَعْنَى اَلْإِثْمِ، يُقَال:((حَاب اَلرَّجُلُ إِذَا أَثِمَ))[٣٠]، ثُمَّ نَسب قِرَاءَة فَتْح اَلْحَاءِ لِلْحَسَنِ (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)، وَبَعْدَهَا نَقْلُ قَوْلاً لِلْفِرَاءِ فِي بَيَانِ اَلْفَرْقِ بَيْنَ اَلصُّورَتَيْنِ، إِذْ إِنَّهُ عَدّ اَلْمَفْتُوحَة اَلْحَاءِ مَصْدَراً، أَمَّا اَلْمَضْمُومَةُ اَلْحَاء اِسْم[٣١]، وَتَشَكَّلَت اَللَّفْظَةُ فِي قَوْلٍ لِنَابِغَةِ بَنِي شَيْبَان (اَلْبَسِيط):

نَمَّاكَ أَرْبَعَةٌ كَانُوا أَئِمَّتَنَا فَكَانَ مُلْكُكَ حَقًّا لَيْسَ بِالْحُوبِ[٣٢]

لَمْ يَتَوَسَّعْ اَلْقَالِي فِي ذِكْرِ دَلَالَاتِ اَللَّفْظَةِ اَلْأُخْرَى اَلَّتِي وَرَدَت فِي كُتُبِ اَلْمَعَاجِمِ، وَإِنَّمَا ذَكَرَ اَلْآيَةَ لِيُدَلِّلَ عَلَى شَرْحِ حَدِيثِ عُنْوَانه (رَبِّ تَقَبَّل دَعْوَتِي. .) ، وَقَدْ تَضَمَّنَ اَلْحَدِيثُ اَللَّفْظَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ وَمَعْنَاهَا[٣٣].

وَلَعَلَّ اَلْقَالِي عِنْدَمَا نَقَلَ قَوْلَ الْفَرَّاء قَدْ لَمَسَ اَلاِخْتِلَافَ بَيْنَهُمَا مُشِيرًا إِلَى أَنَّ إِحْدَاهُمَا تَدُلُّ عَلَى اَلْمَصْدَرِ، وَالْأُخْرَى تَدُلُّ عَلَى اَلاِسْمِ، وَاكْتَفَى بِذَلِكَ، وَلَمْ يُطِلِ اَلشَّرْحَ، وَنَجِدُهَا عِنْد اَلْمُفَسِّرِينَ وَأَصْحَابِ اَلْمَعَاجِمِ بِمَعَانٍ مُتَقَاوِتَةٍ مِنْهَا، اَلذَّنْبُ، وَالْإِثْمُ ، وَالْوَجَعُ، وَالْهَمُّ، وَالْغَمُّ، وَالْبَلَاءُ، وَالظُّلْمُ وَالْوَحْشَةُ، وَلَهَا مَعْنًى مُشْتَرَك لَا تَخْرُجُ عَنْهُ وَهُوَ اَلْإِثْمُ[٣٤]، إِذَنْ اَلْحوب: ((هُوَ اَلْإِثْمُ، وَتَوْصِيفُهُ بِالْكِبَرِ لِلتَّهْوِيلِ وَالْعَظَمَةِ، لِأَنَّ فِي اَلْفِعْلِ وَالِارْتِكَابِ جُرْأَةً عَظِيمَةً))[٣٥].

وَمِمَّا لَا يَخْفَى أَنَّ اِبن اَلْحَاجِب فِي أَمَالِيَّهْ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ اَلْمَصْدَرِ وَاسْمِ اَلْمَصْدَرِ قائلاً: ((وَقَدْ يَقُولُونَ مَصْدَرُ وَاسْمُ مَصْدَر فِي اَلشَّيْئَيْنِ اَلْمُتَقَارِبَيْنِ لَفَظَا وَاحِدُهُمَا لِلْفِعْلِ وَالْآخَرَ اَلْآلَةَ اَلَّتِي يُسْتَعْمِلُ بِهَا اَلْفِعْلُ كَالطَّهُورِ وَالطُّهُورِ . . .))[٣٦]، فَالْمَصْدَرُ كُلُّ مَا يُؤْخَذُ مِنْ اَلْفِعْلِ عَلَى اَلْعَكْسِ مِنْهُ اِسْمِ اَلْمَصْدَرِ لَيْسَ لَهُ فِعْلٌ، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّ اَلْفِعْلَ لَهُ دَلَالَةٌ عَلَى اَلزَّمَنِ فَيَقْتَرِبُ مِن اَلْمَصْدَرِ، أَمَّا اَلاِسْمُ فَيَدُل عَلَى اَلْكَثْرَةِ وَالْمُبَالَغَةِ فَيَقْتَرِبُ مِنْ اِسْمِ اَلْمَصْدَرِ.

وَقَالَ آخَرُ: ((اِسْمُ اَلْمَصْدَرِ هُوَ مَا سَاوَى اَلْمَصْدَرُ فِي اَلدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَاهُ وَخَالَفَهُ بِخُلُوِّهِ لَفْظًا وَتَقْدِيرًا دُونَ عِوَض))[٣٧]، أَمَّا اَلدُّكْتُورُ تَمَّام حَسَّان فَيَرَى أَنَّهُ ذُو طَابَعٍ وَاحِدٍ فِي اَلدَّلَالَةِ أَي: اَلْمَصْدَرُ وَاسْمُ اَلْمَصْدَرِ[٣٨]، وَمَعْنَى ذُو طَابَعٍ وَاحِدٍ أَي إِنَّ اِشْتِقَاقَهُمَا مِن اَلْفِعْلِ، فَلَا يُوجَدُ اِخْتِلَافٌ فِي اَلدَّلَالَةِ .

وَخُلَاصَةُ مَا سَبَقَ أَنَّ اَللَّفْظَةَ بِتَشْكِيلِهَا اَلصَّوْتِيِّ مُتَقَارِبَة اَلدَّلَالَةِ بِصُورَتَيْهَا، إِذْ تَشْتَرِكَانِ فِي مَعْنَى اَلْإِثْمِ، وَيَصْعُبَ تَحْدِيدُ اَلْفَارِقِ اَلدَّلَالِيِّ لِقِرَاءَةِ اَلْفَتْحِ؛ لِعَدَمِ وُرُودِ صُورَتِهَا فِي سِيَاقٍ قِرَآنِي آخَر؛ لِأَنَّ اَلسِّيَاقَ يُرَجِّحُ اَلتَّوْجِيهَ اَلْأَنْسَبَ لِلْقِرَاءَةِ، وَيُسَهِّلَ عَلَيْنَا وَضْعَ اَلْفَارِق اَلْمُنَاسِب لِدِقَّةِ اِخْتِيَارِ اَللَّفْظَةِ فِي مَكَانِهَا.

وَقَدْ نَجِدُ مَا يُرَجِّحُ قِرَاءَة اَلضَّمّ وَأَنَّهَا اَلْأَنْسَبَ اِخْتِيَارًا؛ لِمَا عُرِفَ عَنْ هَذَا اَلصَّوْتِ مِنْ اَلْقُوَّةِ مُقَارَنَةً بِالْفَتْحَةِ وَالْكَسْرَةِ، فَنَاسَبَ سِيَاقُ شِدَّةِ اَلتَّحْذِيرِ مِنْ أَكْلِ أَمْوَالِ اَلْيَتِيمِ أَوْ اَلتَّصَرُّفِ فِيهَا عَلَى غَيْرِ حَقٍّ وَعَدْلٍ؛ لِأَنَّهَا تُعدّ مِنْ اَلْكَبَائِرِ وَالْمَعَاصِي اَلَّتِي كَانَ اَلرَّدُّ فِيهَا مِنْ اَللَّهِ وَرَسُولِهِ مَشْحُونًا بِالْوَعِيدِ وَالتَّحْذِيرِ، وَلَا يغْفرُ لَهُمْ إِلَّا بِاسْتِرْجَاعِ اَلْحُقُوقِ لِأَصْحَابِهَا.

خُفْية – خِفْية

وَمِنْ دَلَالَاتِ لَفْظَة (خَفِيَ) اللغوية: السَّتْرُ وَالْإِظْهَارُ، يُقَالُ: أَخْفَيْتُ الشَّيْءَ إِذَا سَتَرْتُهُ[٣٩]، ((خَفِيَ: الْخَاءُ وَالْفَاءُ وَالْيَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ مُتَضَادَّانِ. فَالْأَوَّلُ السَّتْرُ، وَالثَّانِي الْإِظْهَارُ. فَالْأَوَّلُ خَفِيَ الشَّيْءُ يَخْفَى، وَأَخْفَيْتُهُ، وَهُوَ فِي خِفْيَةٍ وَخَفَاءٍ))[٤٠].

وَرَدَتْ اَللَّفْظَةُ عِنْد اَلْقَالِي فِي سِيَاقَاتٍ بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا:

١) **بِمَعْنَى الستر فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ **[طه: ١٥]، وَقُرِاهَا سَعِيدْ بْن جُبَيْر:** (أَكَادُ أَخْفِيهَا)، **أَي: أَظْهَرُها**[٤١]، **وهنا قد جاءت همزتها مضمومة**

في النص القرآني، وَمن أَخْذ بِهَذَا اَلْمَعْنَى فَلَاعْتِمَادَه عَلَى كَلَامِ اَلْعَرَبِ، فَقَدْ سُمِعَ فِي شِعْرِ اِمْرُىء اَلْقَيْس بْن عَابِس اَلْكَنْدِيّ (اَلْمُتَقَارِب):

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الحرْبَ لا نَقْعُدِ[٤٢]

٢) **بِمَعْنَى (خَفْض)، وذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ **[الاعراف: ٥٥]، أَمَّا قِرَاءَةُ عَاصِم فَكَانَت بِالْكَسْرِ: (تَضَرُّعًا وَخِفْيَةً)**[٤٣].

ويبدو أَنَّ اللفظة جاءت بضم الالف وفتحها مرةً، وبضم الخاء وكسرها مرةً اخرى، وَرَأَى اِبن قُتَيْبَة (ت ٢٧٦ هـ) أَنَّ اَللَّفْظَةَ مِنْ اَلْأَضْدَادِ، وَمَعْنَاهَا اَلْإِظْهَارُ وَالْكِتْمَانُ[٤٤]، وَلَمْ نَجِدْ اِخْتِلَافًا بَيْنَ مَا جَاءَ بِهِ اَلْقَالِي مِنْ مَعْنى وَمَا وَرَدَ عِنْدَ أَصْحَابِ اَلْمَعَاجِمِ، وَفُسِّرَت اَلْآيَةُ اَلثَّانِيَةُ بِمَعْنَى اَلْإِضْمَارِ أَيْ ((بِخُشُوعِ قُلُوبِكُم، وَصِحَّةُ اَلْيَقِينِ مِنْكُمْ بِوَحْدَانِيَّتِهِ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ، لَا جِهَارًا وَمُرَاءَاةً، وَقُلُوبُكُم غَيْرُ مُوقِنَةٍ بِوَحْدَانِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ))[٤٥]، وَلَقَدْ كَانَ اَلْمُسْلِمُونَ يَجْتَهِدُونَ فِي أَدَاءِ اَلدُّعَاءِ بِصَوْتٍ مَهْمُوسٍ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَبِّهِم[٤٦].

قَالَ اَلزَّمَخْشَرِي شَارِحًا اَلْآيَة اَلْأُولَى: ((أَي أَكَاد أُخْفِيهَا فَلَا أَقُولُ هِيَ آتِيَةٌ لِفَرْطِ إِرَادَتِي إِخْفَاءَهَا وَلَوْلَا مَا فِي اَلْأَخْبَارِ بِإِتْيَانِهَا مَعَ تَعْمِيَةِ وَقْتِهَا مِن اَللُّطْف لمَا أَخْبرَت بِهِ))[٤٧].

وَيَتَّضِحَ لَنَا أَنَّ اَللَّفْظَةَ جَاءَت بِقِرَاءَتَيْنِ، فإذا بدأت بالالف المضمومة توحي إلى معنى الازالة والسلب واقتراب الساعة، ولعل هذا المعنى أوحت به الالف المهموزة التي بمعنى الازالة والسلب، وكونها مضمومة فهي توحي بالقوة والشدة، أمّا في حالة الخاء المضمومة فهي تدل على معنى الدعاء الالهي المرتبط بالتذلل والخضوع لله، وتكون أوسع دلالة من قراءة الفتح؛ وذلك لقوة الضم وشدتها إذا ما قورنت بالفتح، فقراءة الضم تناسب طبيعة الإلحاح في الدعاء ووحدانيته بعيدا عن التصنع.

وقيل أَنَّ اَللَّفْظَةَ من اَلْأَضْدَادِ وَقِرَاءَةِ اَلضَّمّ أَشْهَرُهَا، وَاَلَّتِي جَاءَت بِمَعْنَى اَلسَّتْرِ، و(خُفِيَّة) مَصْدَر سَمَاعِي لِفِعْلٍ خَفِيّ يَخْفَى وَزْنُهُ (فُعْلَةٌ)، وَثَمَّةَ مَصْدَرَانِ آخَرَانِ لِلْفِعْلِ خِفِيَّة بِالْكَسْرِ، وَخَفَاء بِالْفَتْحِ[٤٨]. وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ تَعَدُّد اَلْمَصَادِرِ يَدُلُّ عَلَى نَمَاءِ اَللُّغَةِ وَتَطَوُّرِهَا بَيْنَ اَلْقَبَائِلِ، وَهَذِهِ اَللَّهَجَاتُ كَانَت مَفْهُومَة وَوَاضِحَة عِنْدَ سَامِعِيهَا، وَالْأَلِفُ اَلْمَضْمُومَة أَحْدَثَت فِي اَللَّفْظَةِ صَدًى وَإِيقَاعًا أَقْوَى مِنْ اَلْأَلِفِ اَلْمَفْتُوحَة، وَيُعَدَّ أَكْثَر مُنَاسَبَة لِمَعْنَى اَلْإِخْفَاءِ اَلْغَيْبِيّ غَير اَلْمُتَوَقَّع.

خَلَف – خَلْف:

جَاءَت هَذِهِ اَللَّفْظَةِ بِمَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا قَوْلُهُمْ: ((الخَلَفُ: اَلْخَلِيفَةُ بِمَنْزِلَةِ مَالٍ يَذْهَبُ فَيُخْلِفُ اَللَّهُ خَلَفًا، وَوَالِد يَمُوتُ فَيَكُونَ اِبْنُهُ خَلَفًا لَهُ، أَي خَلِيفَةٍ فَيَقُوم مقَامه. وَالْخَلْفُ: اَلْقَرْنُ مِنْ اَلنَّاسِ، وَيُجْمَعَ عَلَى خُلُوف. والخَلْفُ: خَلْفُ سُوءٍ بَعْدَ أَبِيهِ، الخَلَفُ: مِنْ اَلصَّالِحِينَ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: مِنْ اَلْأَشْرَارِ خَلَفٌ، وَلَا

مِنْ اَلْأَخْيَار خَلْفٌ))[٤٩]، وَنَلْحَظُ مِنْ اَلْقَوْلِ اَلسَّابِقِ اَلِاخْتِلَافِ اَلدَّلَالِيِّ بَيْنَ شِكْلِ اَلْكَلِمَةِ مَفْتُوحَة اَلْعَيْنِ (خَلَفَ) وَسَاكِنَة اَلْعَيْنِ (خَلْفَ)، فَالْمَفْتُوحَة تَخْتَصّ بِالصَّالِح مِنْ اَلنَّاسِ أَمَّا اَلسَّاكِنَةُ اَللَّامِ فَتَخْتَصّ بِالسَّيِّئِ.

ذَكَرَ اَلْقَالِي دَلَالَات مُتَعَدِّدَة لِلَّفْظَةِ بِحَسَبِ اِشْتِقَاقَاتِهَا مُتَشَكِّلَةً بَيْنَ اَلِاسْمِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُصَرِّحْ بِذَلِكَ مُكْتَفِيًا بِنَقْلِ اَلْأَقْوَال وَالْأَخْبَار فِي بَيَانِ اَلْمَعْنَى، (خَلَفَ) فِعْلٌ أَمَّا (خَلْفَ) اِسْمٌ. وَنَقَلَ أَبُو عَلِي عَن اَللِّحْيَانِي أَنَّ الخَلَف اَلْوَلَد اَلصَّالِح، والخَلْف بِالسُّكُونِ: اَلرَّدِيء[٥٠]، وَقَدْ اِنْتَظَمَت بِحَرَكَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ فِي سِيَاقٍ وَاحِدٍ فِي اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا**﴾ [الاعراف: ١٦٩]، وَرَأَى اَلْمَرْزُوقِي فِي أَمَالِيِّه أَنَّ اَلسَّاكِنَةَ تَشْمَلُ اَلصَّالِحَ وَالطَّالِحَ، قَائِلاً: ((اَلْخَلْفَ مُحَرَّكَةٍ هُوَ: اَلْبَدَلُ، وَإِذَا سَكَنَتْ فَهُوَ: اَلنَّسْلُ صَالِحًا كَانَ أَوْ طَالِحًا)) [٥١]، مُسْتَشْهِدًا بِعَجْزِ بَيْتٍ شِعْرِيٍّ لِلشَّاعِرِ لَبِيد بن رَبِيعَة اَلْعَامِرِي (اَلْكَامِل):

ذَهَبَ الَّذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِم وَبَقيتُ في خَلفٍ كَجِلدِ الأَجرَبِ[٥٢]

وَسَبَقَ اَلْقَالِي اَلْمَرْزُوقِي فِي ذِكْرِ بَيْت شِعْرِي آخِرَ بِدَلَالَة أُخْرَى بِمَعْنَى (اَلْمِرْبَد) أَي: مَا وَرَاءَ اَلْبَيْتِ، فَانْشَدَّ اَللِّحْيَانِي[*] قَائِلًا: (الطويل)

وجِيئا من الْبَاب المُجافِ تَواثُراً وَلَا تَقْعُدا بالخَلْف فالخَلْفُ واسعُ [٥٣]

فَدَلَالَتَا (الخَلْف) و (الخَلَف) فِي اَلْآيَةِ اَلْكَرِيمَةِ مُخْتَلِفَتَانِ عَنْ بَعْضِهِمَا، فَالْأُولَى بِمَعْنَى اَلتَّابِعِ لَمِن مَضَى وَلَيْسَ مِن مَعْنَى (الخَلَفِ) الَّذِي هُوَ البدَلُ، وَقِيلَ (الخَلْفُ) هُنَا المتخلِّفُون عَنِ الأَوّلين أَي الْبَاقُونَ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ أَبُو اَلْحَسَن اَلْأَخْفَش (ت ٢١٥ هـ) نَاسِبًا اَلْقَوْل إِلَى ثَعْلَبٍ[٥٤]، وَذَكَرَ الزَّجَّاجُ (ت ٣١١هـ) أَنَّ اَلْأَجْوَد هُوَ أَنْ يُقَال بِفَتْحِ اَللَّامِ لَا بِإِسْكَانِهَا إِذَا جَاءَ اَلْمَعْنَى اَلصَّلَاحُ[٥٥].

وَرَأَى بَعْضُ اَلْمُفَسِّرِينَ أَنَّ اَلسَّاكِنَةَ (الخَلْف) بِمَعْنَى:((اَلْأَوْلَاد اَلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ فِيهِ سَوَاءُ وَالْخَلَفُ: بِفَتْحِ اَللَّامِ اَلْبَدَل وَلَدًا كَانَ أَوْ غَرِيبًا))[٥٦]. إِنَّ اِخْتِلَاف اَلْحَرَكَةِ بَيْنَ اَلْفَتْحِ وَالسُّكُونِ جَعْلَ اَللَّفْظَتَيْنِ تَخْتَلِفَانِ فِي اَلدَّلَالَةِ، (خَلْف) اِسْمُ جَمْعٍ بِمَعْنَى اَلْقَرْنِ بَعْدَ اَلْقَرْنِ وَهَذِهِ إِحْدَى مَعَانِيهَا، فَيَكُونُ وَزْنُهَا (فَعْل)، وَأَكْثَرُ اِسْتِعْمَالِهَا فِي اَلشَّرّ، أَمَّا إِذَا جَاءَت اَللَّامَ مَفْتُوحَة فَأَكْثَرُ اِسْتِعْمَالِها فِي اَلْخَيْرِ[٥٧]، فَالْأَلْفَاظُ قَوَالِب لِلْمَعَانِي وَكُلّ لَفْظ يُصَوِّرُ جُزْءًا مِنْ اَلْمَعْنَى، حَتَّى يَتِمَّ تَصْوِيرُ اَلْمَعَانِي كَامِلَةً، وَتَكْرَارَ اَللَّفْظَةِ فِي اَلسِّيَاقِ اَلْوَاحِدِ لَا يَعْنِي اَلْمُبَالَغَةَ فِي اَلْوَصْفِ بَل إِنَّ اَلْأُولَى تَخْتَلِفُ عَنْ اَلثَّانِيَة اِخْتِلَافًا جَذْرِيًّا، وَالِاخْتِلَافُ نَاتِجٌ عَنْ اَلْبِنَاءِ اَلْخَارِجِيِّ لِلْكَلِمَةِ، أَمَّا اَلْجِذْرُ اَلْأَسَاسُ فَهُوَ ثَابِتٌ وَالِاخْتِلَافُ فِي اَلْمَعْنَى سَبَبَهُ اَلِاخْتِلَاف فِي اَلْحَرَكَةِ بَيْنَ اَلسُّكُونِ وَالْفَتْحِ؛ لِأَنَّ اَلسَّاكِنَةَ تَدُلُّ عَلَى اَلسُّوءِ فِي مَوَاطِنِ اَلشَّرِّ، وَالثَّانِيَةُ تَدُلُّ عَلَى اَلْخَيْرِ فِي مَوَاطِنِ اَلْخَيْرِ، وَأَوْضَحَ اَلسِّيَاقُ سُوءَ عَاقِبَتِهِم بِتَرْكِهِم اَلصَّلَاة.

وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ قَضِيَّةٍ مُهِمَّةٍ هَلْ اَلسُّكُونُ تَنْتَمِي إِلَى اَلْحَرَكَاتِ اَلضَّمَّة، وَاَلْفُتْحَة، وَاَلْكَسْرَة، فَقَدْ ذَهَبَ بَعْضُ عُلَمَاءِ اَللُّغَةِ اَلْقُدَمَاء إِلَى أَنَّهَا حَرَكَة إِعْرَابِيَّة تُسْتَعْمَلُ عَلَامَةً لِلْجَزْمِ، قَالَ أَبُو عَلِي اَلنَّحْوِيِّ(ت٣٧٧

هـ): ((وَالْحَرَكَاتُ اَلظَّاهِرَةُ اَلَّتِي تَكُونُ لِلْإِعْرَابِ اَلرَّفْعِ، اَلنَّصْبُ، اَلْجَرُّ، وَالسُّكُونُ – هُوَ اَلْجَزْمُ – نَحْو: لَمْ يَذْهَب))[٥٨]، لِذَا فَهِيَ لَيْسَت حَرَكَة وَإِنَّمَا عَلَامَة عَلَى عَدَمِ وُجُودِ اَلْحَرَكَةِ، وَهَذَا مَا أَشَارَ إِلَيْهِ اَلدُّكْتُورُ كَمَالُ بِشرٍ بِقَوْلِهِ: ((اَلسُّكُونُ مِنْ اَلنَّاحِيَةِ اَلْمَنْطِقِيَّةِ اَلصَّرْفِيَّةِ خَالٍ مِنْ خَوَاصِّ اَلْأَصْوَاتِ وَصِفَاتِهَا، فَنَقُولُ إِنَّ اَلسُّكُونَ لَا يُلْفظُ بِهِ وَلَا وُجُودَ لَهُ مِنْ اَلنَّاحِيَةِ اَلْفِعْلِيَّةِ أَوْ هُوَ مِن وُجْهَةِ نَظَرٍ مُعَيَّنَةٍ عَدَمَ اَلصَّوْتِ، أَي عَدَمِ اَلْحَرَكَةِ))[٥٩].

وَمِن ذَلِكَ نَرَى أَنَّ عَدَد اَلْحَرَكَاتِ ثَلَاث فَقَط، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مُصْطَلَحَاتٍ صَوْتِيَّةٍ تُؤَدِّي وَظِيفَة فِي اَلْكَلَامِ وَتُحَدّد اَلدَّلَالَة، أَمَّا إِذَا جَاءَت فِي نِهَايَةِ اَلْكَلَامِ فَلَهَا وَظَائِف نَحْوِيَّةٌ وَهِيَ اَلْإِعْرَابُ وَالْإِبَانَةُ عَن اَلْمَعْنَى، وَلَا يَعْنِي مَا أَشَرْنَا إِلَيْهِ سَابِقًا أَنَّ اَلسُّكُونَ لَيْسَ مِن ضِمْنِ اَلْحَرَكَاتِ إِلَّا أَنَّهَا أَدَّت وَظِيفَة وَجَعَلَت اَلْمَعْنَى مُغَايِرًا، فَالتَّقَابُلَ هُنَا بَيْنَ اَلْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ أَدَّى إِلَى اَلِاسْتِبْدَالِ اَلصَّوْتِيّ مَعَ ثِبَاتِيَّة اَلصَّوْتُ اَلْأَوَّلُ.

زَعَمَ – زُعُم

الزَّعْمُ والزُّعُمُ لَفْظَتَانِ تَدُلَّانِ عَلَى قَوْلِ اَلْحَقّ، وَالْبَاطِلَ، وَالْكَذِبُ، وَالشَّكُّ، وَالْكَفِيلُ، وَقِيلَ: الزَّعْمُ أي إِنَّهَا بثَلَاثِ لغاتٍ[٦٠]. ((زَعَمَ: الزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الْقَوْلُ مِنْ غَيْرِ صِحَّةٍ وَلَا يَقِينٍ، وَالْآخَرُ التَّكَفُّلُ بِالشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ الزَّعْمُ وَالزُّعْمُ. وَهَذَا الْقَوْلُ عَلَى غَيْرِ صِحَّة))[٦١].

وَتَجَلَّت اَلدَّلَالَةُ اَلْقُرْآنِيَّةُ لِهَذِهِ اَللَّفْظَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾ [التغابن: ٧]، وَقَدْ اِنْفَرَدَ اِبن اَلشَّجَرِي فِي ذِكْرِ هَذِهِ اَللَّفْظَةِ مُسْتَشْهِدًا بِالْآيَةِ اَلسَّابِقَةِ اَلذِّكْر، وَقَوْلَ اَلشَّاعِرِ علباء بن أرقم: (اَلْكَامِل)(*)

زَعَمَتْ تُماضِرُ أَنَّنِي إِمَّا أَمُتْ يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الأصاغِرُ خَلَّتي[٦٢]

اِكْتَفَى اَلشَّجَرِيُّ بِذِكْرِ صُورَتَيْنِ لِلَّفْظَةِ فَقَط، فَجَاءَت عِنْدهُ بِفَتْحِ اَلْفَاءِ وَضَمِّهَا مُكْتَفِيًا بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ: ((اَلْقَوْلُ عَن غَيْرِ صِحَّة))[٦٣]، وَلَعَلَّهُ كَانَ يُوَافِقُ مَا جَاءَ بِهِ اِبْنُ فَارِس، وَتُنْسب قِرَاءَةُ اَلضَّمّ لَلْكَسَائِي، وَأَمَّا قِرَاءَة اَلْفَتْحِ فَتُنْسبُ إِلَى حَمْزَة، وَنَافِع، وَعَاصِم، وَابْنُ كُثَيِّر، وَابْنُ عَامِر، وَأَبِي عَمْرو[٦٤]، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ قِرَاءَةَ اَلْفَتْحِ هِيَ اَلْأَشْهر وَقَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّهَا مَصْدَرٌ، أَمَّا قِرَاءَةُ اَلضَّمّ دَلَّت عَلَى أَنَّهَا اِسْمٌ[٦٥].

تُعَدّ لَفْظَة (زَعَمَ) مِن اَللَّهَجَاتِ حَتَّى قِيلَ إِنَّ اَلزَّعْمَ تَمِيمِيَّة وَالْأُخْرَى حِجَازِيَّةً[٦٦]، وَأَجْمَعَ اَلْمُفَسِّرُونَ عَلَى أَنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ اَلْكَذِبِ[٦٧]، وَلَعَلَّ اَلطَّاهِر بن عَاشُور أَكْثَرهم تَوْضِيحًا لِبَيَانِ اَلْمَعْنَى: ((الْقَوْلُ الْمَوْسُومُ بِمُخَالَفَةِ الْوَاقِعِ خَطَأٌ فَمِنْهُ الْكَذِبُ الَّذِي لَمْ يَتَعَمَّدْ قَائِلُهُ أَنْ يُخَالِفَ الْوَاقِعَ فِي ظَنِّ سَامِعِهِ. وَيُطْلَقُ عَلَى الْخَبَرِ الْمُسْتَغْرَبِ الْمَشْكُوكِ فِي وُقُوعِ مَا أُخْبر بِهِ، وَعَنْ شُرَيْح: لِكُلّ شَيْءٍ كُنْيَةٌ وَكُنْيَةُ الْكَذِبِ زَعَمُوا (أَرَادَ بِالْكُنْيَةِ الْكِنَايَةَ) . فَبَيْنَ الزَّعْمِ وَالْكَذِبِ عُمُوم وَخُصُوص وَجْهِيّ))[٦٨].

وَعَلَيْهِ نَلْحظ أَنَّ اَلْمُفْرَدَةَ قَدْ شَكَّلَت تَقَابُلاً مُتَغَيِّرًا ثُنَائِي اَلْحَرَكَةِ؛ لِذَا نَفْهَمُ مِن كَلَامِ اِبن اَلشَّجَرِي أَنَّ لا فَرَقَ بَيْنَ اَللَّفْظَتَيْنِ، وَلَا بُد مِن بَيَانِ اَلْفَرْقِ بَيْنَ اَلْفُتْحَةِ وَالضَّمَّةِ مِن حَيْثُ آلِيَّةُ اَلنُّطْقِ، ((اَلْفُتْحَةُ يَبْقَى اَللِّسَانُ عِنْدَ اَلنُّطْقِ بِهَا طَبِيعِيًّا سِوَى اِرْتِفَاع طَفِيف جِدا))[٦٩].

فَهِيَ مِن دُونِ شَكّ حَرَكَةٍ خَفِيفَةٍ بَسِيطَةٍ لَا كُلْفَةَ فِيهَا، أَي قَدْ يَخْتَفِي اَلْجُهْدُ فِيهَا عِنْدَ اَلنُّطْقِ، وَبعْضهُم يُشِيرُ إِلَى عَدَمِ فَاعِلِيَّةِ اَلْأَعْضَاءِ اَلنُّطْقِيَّةِ فِي إِنْتَاجِهَا[٧٠]، إِلَّا أَنَّ اَلْجُهْدَ يَزْدَادُ أَكْثَرَ مَعَ حَرَكَةِ اَلضَّمَّةِ؛ لِأَنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى رَفْعِ مُؤخّرة اَللِّسَانِ[٧١].

وَنَرَى أَنَّ اِبن اَلشَّجَرِي لَمْ يَتَوَسَّع فِي بَيَانِ مَعْنَى اَللَّفْظَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ وَاكْتَفَى بِذِكْرِ مَعْنَى مُخْتَصَر لَهَا، وَلَمْ يُشِرْ إِلَى اَلْقِرَاءَةِ اَلصَّحِيحَةِ مِنْ اَلْخَاطِئَةِ، وَلَعَلَّ أُسْلُوبَهُ اَنْمَاز بِالِاخْتِصَارِ، أَوْ أَنَّهُ كَانَ يَرَى مَا ذَكَرَهُ هُوَ اَلْأَنْسَبُ وَالْأَرْجَحُ وَلَا دَاعِي لِلْإِطَالَةِ، وَهَكَذَا نَجِدُ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَلِف عَنْ سَابِقِيهِ مِن أَصْحَابِ اَلْأَمَالِي، وَكَانَ اَلْأَوْلَى بِهِ أَنْ يَتَوَسَّعَ أَكْثَرَ فِي بَيَانِ دَلَالَةِ اَللَّفْظَةِ كَمَا فَعَلَ أَصْحَابُ اَلْمَعَاجِمِ وَالتَّفَاسِيرِ.

صُرْهُنَّ – صِرْهُنَّ

((الصَّوَرُ: المَيَلُ، يقال: فلانٌ يصُورُ عُنُقَه إِلَى كذا أي مالَ بعُنُقه ووَجْهِهِ نحوَه، والنعت أصْوَرُ..... فَصُرْهُنَ أي ضُمَّهُنَّ))[٧٢]، ((وصار عنقه يصورها ويصيرها))[٧٣]، وَ (صَوَرَ) عِنْدَ ابْنِ فارس تعني: ((الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ مُتَبَايِنَةُ الْأُصُولِ، وَصُرْتُ الشَّيْءَ أَصُورُهُ، وَأَصَرْتُهُ، إِذَا أَمَلْتَهُ إِلَيْكَ))[٧٤].

وذَكَرَ صَاحِبُ اَللِّسَانِ: صُرْت وَصِرْت لُغَتَانِ، ثُمَّ نَقَلَ قَوْلاً يُوَضِّحُ فِيهِ قَوْلَ اَلْعَرَبِ فِي اَلْفَرْقِ بَيْنَ اَلصُّورَتَيْنِ لِلَّفْظَةِ فَمَعْنَى صُرهُنَّ وَجْهُهُنَّ، وَمَعْنَى صِرهُنَّ قَطِّعُهُنَّ وَشَقِّقُهُنَّ، وَالْمَعْرُوفَ أَنَّهُمَا لُغَتَانِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ، وَكُلُّهُمْ فَسَّرُوا فَصُرهُنَّ أَمِلهُنَّ، وَالْكَسْرُ فُسِّرَ بِمَعْنَى قَطِّعهنَّ[٧٥].

وَرَدَت لَفْظَة(صُرهُنَّ) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [البقرة: ٢٦٠]، وَقَدْ أَشَارَ اَلْقَالِي إِلَى مَعْنَاهَا اَلْمُعْجَمِيِّ بِقَوْلِهِ: ((اَلْأَصْرُ: اَلْعَطْفُ، وَالصُّوَرُ مَصْدَرَ صُرته أصَورهُ إِذَا أَمْلَتْهُ، وَمِن هَذَا قِيلَ لِلْمَائِلِ اَلْعُنُقِ: أصَورُ))[٧٦]، وَهَذَا اَلْمَعْنَى يُوَافِقُ مَا ذَكَرَهُ اَلْخَلِيلُ فِي مُعْجَمِهِ، وَلَمْ يَكْتَفِ اَلْقَالِي بِذِكْرِ اَلْمَعْنَى وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى اَلْقِرَاءَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ مُوَجِّهًا مَعْنَى كُلِّ قِرَاءَةٍ،(((فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ) أَي أَمِلهِنَّ، وَمَن قَرَأَ (فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ) أَيْ قَطِّعِهِنَّ، مِنْ قَوْلِهِمْ : صَارَهُ يَصِيرُهُ إِذَا قطّعَة، وَمِنْ هَذَا قِيلَ: صَارَ فُلَانٌ إِلَى مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا، لِأَنَّهُ مَيْل وَذَهَاب إِلَى ذَلِكَ اَلْوَجْهِ))[٧٧].

وَمَعْنَى قَوْلِهِ أَنَّ هُنَاكَ اِخْتِلَافاً فِي اَلْمَعْنَى بَيْنَ اَلْقِرَاءَتَيْنِ، فَالصُّورَةُ اَلْأُولَى أَنْ تَكُونَ مَضْمُومَة اَلصَّادِ وَهِيَ اَلْأَشْهر؛لِأَنَّهَا قِرَاءَةُ اَلْعَامَّةِ، وَالصُّورَةُ اَلثَّانِيَةُ أَنْ تَكُونَ مَكْسُورَة اَلصَّادِ وَعُرِفَت عِنْد هُذَيْل، وَلِكُلّ وَاحِدَة تَأْوِيل خَاصّ، فَالْقِرَاءَةُ اَلْأَشْهر تَكُونُ بِمَعْنَى أَمَلِهِنَّ أَوْ ضُمهنَّ، أَمَّا فِي حَالَةِ اَلْكَسْرِ فَاَلْمَعْنَى قَطّعَهُنَّ؛ وَالْعِلَّةُ فِي ذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِم: صَارَ يَصِيرُ إِذَا قَطّعهُنَّ، أَمَّا اَلْقِرَاءَةُ اَلثَّانِيَةُ فَمَأْخُوذَةُ مِن صَارَ يَصُورُ، وَهَذَا اَلْكَلَامُ ذكَرَهُ أَغْلَب أَصْحَابِ اَلْمَعَاجِمِ وَالتَّفَاسِيرِ[٧٨].

وَنَرَى أَنَّ اَلْقَالِي قَدْ وَافَقَ اَلزَّمَخْشَرِي بِذِكْرِهِ مَعْنَى اَلْإِمَالَةِ، وَلَعَلَّهُ اَلْأَرْجَحَ؛ ذَلِكَ لِأَنَّ سِيَاقَ اَلْآيَةِ لَايدَل أَو لَايُوَافَق مَعْنَى اَلتَّقْطِيعِ، إِذْ كَيْفَ يُقَالُ فَقطّعهُنّ أَوْ ذَبْحهنّ اَلِيك، وَإِنَّمَا اَلْأَصَحَّ أَملهُنَّ إِلَيْكَ وَقَدْ اِخْتُلِفَ أَيْضاً فِي بَيَانِ نَوْعِ اَلطُّيُورِ وَعَدَدِهَا ((وَالظَّاهِرُ أَنَّ حِكْمَةَ التَّعَدُّدِ وَالِاخْتِلَافِ زِيَادَةٌ فِي تَحَقُّقِ أَنَّ الْإِحْيَاءَ لَمْ يَكُنْ أَهْوَنَ فِي بَعْضِ الأَنْوَاعِ دُونَ بَعْضٍ، فَلِذَلِكَ عُدِّدَتِ الأَنْوَاعِ، وَلَعَلَّ جَعْلَهَا أَرْبَعَة لِيَكُونَ وَضْعُهَا عَلَى الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ: الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَالْجَنُوبِ وَالشَّمَالِ لِئَلَّا يَظنّ لِبَعْضِ الْجِهَاتِ مَزِيدَ اخْتِصَاص بِتَأَتِّي الْإِحْيَاءِ، وَيَجُوزُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْأَرْبَعَةِ أَرْبَعَةُ أَجْزَاء مِن طَيْرٍ وَاحِدٍ فَتَكُونُ اللَّامُ لِلْعَهْدِ إِشَارَةً إِلَى طَيْرٍ))[٧٩].

وَنَمِيلُ دَائِمًا لِاخْتِيَارِ اَلصَّوْتِ اَلْأَقْوَى لِمَا لَهُ مِنْ أَثَر فِي اَلدَّلَالَةِ، فَالضَّمّ أَقْوَى مِن اَلْكَسْرِ وَيُنَاسِبُ مَعْنَى ضَمِّ اَلطُّيُورِ إِلَى صَدْرِ اَلنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمْ (عَلَيْهِ اَلسَّلَامُ)؛ حَتَّى تَأْنَس بِهِ فَضْلاً عَنْ مَعْنَى اَلتَّعْدِيَة بِحَرْفِ اَلْجَرِّ (إِلَى) يُؤَكِّدُ مَعْنَى اَلْإِمَالَةِ أَيْ اَلضَّمّ.

ضَعْف – ضُعْف

ضعف:((ضَعُفَ يضعُفُ ضَعْفاً وضُعْفاً. والضُّعْفُ: خلاف الْقُوَّة. ويقال: الضَّعْفُ في العقل والرأي، والضُّعْفُ فِي اَلْجَسَدِ . وَيُقَال: هُمَا لُغَتَانِ جَائِزَتَانِ فِي كُلِّ وَجْهٍ. وَيُقَال: كُلَّمَا فَتَحَت بِالْكَلَامِ فَتَحَت بالضَّعْف. تقول: رأيت به ضَعْفاً. وأنَّ به ضَعْفاً، فَإِذَا رَفَعَت أَوْ خَفَّضَت فَالضَّمّ أَحْسَن، تَقُول: بِهِ ضُعْفٌ شديدٌ. وفَعَلَ ذاك من ضُعْفٍ شديد))[٨٠].

وَأَمَّا بِخُصُوص دَلَالَتِهَا اَلتَّرْكِيبِيَّةِ فَقَدْ أَشَارَ اِبْنُ فَارِس إِلَى مَعْنَاهَا قَائِلاً: ((ضَعَفَ: الضَّادُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ أَصْلَانِ مُتَبَايِنَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلَافِ الْقُوَّةِ، وَيَدُلُّ الْآخَرُ عَلَى أَنْ يُزَادَ الشَّيْءُ مِثْلَهُ))[٨١]. وتشَكَلْتُ هَذِهِ اللفظة مفتوحة العين فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ**﴾ [الروم: ٥٤]، وَيُعَدَّ اَلْمَرْزُوقِي اَلْأَكْثَرَ تَوَسُّعاً فِي بَيَانِ مَعْنَى اَللَّفْظَةِ، إِذْ تَنَاوَلَهَا بِكُلِّ اِشْتِقَاقَاتِهَا، وَاسْتَشْهدَ بِقَوْلِ اَلشَّاعِرِ أَبِي ذُؤَيب اَلْهُذَلِي: (اَلطَّوِيل)

جَزَيتُكِ ضِعفَ الوُدِّ لِما شَكَيتِهِ وَمَا إِن جَزَاكِ الضِعفَ مِن أَحَدٍ قَبلي[٨٢]

وَانْفَرَدَ اَلْمَرْزُوقِي بِذِكْرِ اَللَّفْظَةِ مَكْسُورَة اَلْفَاءِ مُقَابِلاً بَيْنَ اَلْمَفْتُوحَةِ وَالْمَكْسُورَةِ قَائِلاً: ((فالضَّعْف بالفتح: المصدر، والضِّعْف بالكسر: المِثْلُ الذي يضاعف به غيره))[٨٣]. أَي إِنَّهُ لَمْ يَذْكر دَلَالَتَهَا فِي حَالَةِ فَتْحِ أَوَّلِهَا، أَوْ ضَمِّهِ وَاكْتَفَى بِمَعْنَى اَلتَّضْعِيفِ أَوْ اَلْمثلِ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ، وَأَمَّا اِبن اَلشَّجَرِي فَيَعُدّهَا شَبِيهَةٌ بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى قَائِلاً: ((اَلضَّعْفُ وَالضُّعْفُ ، بِفَتْحِ اَلضَّادِ وَضَمِّهَا ، لُغَتَانِ، كَالزَّعْمِ وَالزُّعْمِ، وَالْفَقْرِ وَالْفُقْرِ، قَالَ: وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّ اَلضُّعْفَ بِالضَّمّ، فِي اَلْجِسْمِ، وَالضَّعْفُ فِي اَلْعَقْلِ، وَلَيْسَ هَذَا بِقَوْلٍ يعْتَمِدُ عَلَيْهِ، لِأَنَّ اَلْقُرَّاءَ قَدْ ضَمُّوا اَلضَّادَ وَفَتَحُوهَا))[٨٤]. وَنَفْهَمُ مِنْ كَلَامِهِ أَنَّهُ لَا يُفَرِّقُ فِي اَلْمَعْنَى بَيْنَ اَلْفَتْحِ وَالضَّمِّ؛ لِذَا نَفَى اَلِاعْتِمَادَ عَلَيْهِ.

وَلَعَلَّنَا نَجِدُ فَرْقًا بَسِيطًا بَيْنَهُمَا، إِذْ أَشَارَ اِبن اَلْقَيِّمْ إِلَى دَلَالَةِ اَلْفَتْحِ يُنْبِئُ عَنْ اَلْكَثْرَةِ، وَيُشَارَ بِهِ إِلَى اَلسِّعَةِ[٨٥]. وَالضَّمُّ ضِدَّ اَلْفَتْحِ يَدُلُّ عَلَى اَلضِّيقِ وَالْقِلَّةِ وَالتَّمَكُّنِ وَالْقُوَّةِ وَالثَّبَاتِ[٨٦]. ((وَيَجُوزَ أَنْ يُرَادَ مِنْ اَلضّعْفِ اَلضّعِيف بِإِطْلَاقِ اَلْمَصْدَرِ عَلَى اَلْوَصْفِ مُبَالَغَة))[٨٧]، وَقِيلَ إِنَّ اَلْفَتْحَ لُغَة تَمِيمْ وَالضَّمّ لُغَة قُرَيْشٍ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ ضَمِّهَا وَفَتْحِهَا؛ لِأَنَّهُمَا وَصْفَانِ لِلْبَدَنِ وَالْعَقْل[٨٨].

إِنَّ تكرَارَ كَلِمَةِ اَلضَّعْفِ فِي اَلْآيَةِ اَلسَّابِقَةِ اَلذِّكْرَ لَهُ دَلَالَاتٌ، فَالضَّعْفُ اَلْأَوَّلُ هُوَ مَرْحَلَةُ اَلتَّكْوِينِ أَيْ اَلنَّشْأَةِ اَلْأُولَى، أَمَّا اَلضَّعْفُ اَلثَّانِي فَهُوَ مَرْحَلَةُ اَلْبِنَاءِ اَلْإِنْسَانِيِّ، وَالتَّكْوِينُ اَلنَّفْسِيُّ وَالْعَقْلِيُّ، أُمَّا اَلضَّعْفِ اَلثَّالِثِ فَيُقْصدُ بِهِ مَرْحَلَةَ اَلْهَرَمِ وَالشَّيْخُوخَةِ وَمَا يَمُرُّ بِهِ اَلْإِنْسَانُ[٨٩].

نَسْتَنْتِجُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ اَلثُّنَائِيَّةَ اَلْحَرَكِيَّةَ فِي اَللَّفْظَةِ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ اِخْتِلَافٍ فِي اَلْقِرَاءَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، فَأَصل اَلْخَطِّ اَلْقُرْآنِيِّ أَنْ تَكُونَ مَفْتُوحَة؛ لِأَنَّ سِيَاقَهَا يُوحِي بِالتَّوَسُّعِ وَالشُّمُولِ مِن خِلَالِ اَلْمَرَاحِلِ اَلْعُمْرِيَّةِ اَلَّتِي يَمُرُّ بِهَا اَلْإِنْسَانُ مِنْ بِدَايَةِ نَشْأَتِهِ إِلَى مَرْحَلَةِ اَلشَّيْخُوخَةِ، فَهَذِهِ اَلْمَرَاحِلُ اَلْعُمْرِيَّةُ اَنْمَازْتْ بِالتَّوَسُّعِ وَالتَّنَوُّعِ، وَلَعَلَّ اَلْفَتْحَ أَوْلَى بِالْقَبُولِ لِمُنَاسَبَتِهِ لِمَعْنَى اَلْآيَةِ.

وَأَمَّا إِذَا قُرِئَتْ مَضْمُومَةً فَإِنَّهَا تَكُونُ أَكْثَرَ تَخْصِيصا قَدْ تَخْتَصُّ بِجُزْئِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ تُحَدّدُ بِالْجِسْمِ أَوْ اَلْعَقْلِ، وَلَعَلَّ اَلدَّلَالَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ قَدْ شَمِلَت اَلضّعْفَ اَلْعَامِّ بِصُورَةٍ مُتَدَرِّجَةٍ مِنْ بِدَايَةِ اَلتَّكْوِينِ إِلَى اَلضّعْفِ اَلْعَامّ فِي اَلْجَسَدِ وَالْعَقْلِ، أَي عُمُوم اَلْجِسْمِ؛ لِذَا لَمْ يُفَرِّق اِبن اَلشَّجَرِي بَيْنَ اَلْقِرَاءَتَيْنِ عَلَى اَلرَّغْمِ مِن تِكْرَارِ اَللَّفْظَةِ بِشَكْلٍ وَاحِدٍ ثَابِتٍ، إِلَّا أَنَّهَا فِي كُلِّ جُزْئِيَّةٍ تُوحِي بِدَلَالَةٍ مُغَايِرَةٍ، وَيُعَدّ هَذَا مِن جَمَالِيَّاتِ اِسْتِعْمَالِ اَللَّفْظِ اَلْقُرْآنِيّ.

عُقْب – عِقْب

تَعَدَّدَت دَلَالَاتِ اَللَّفْظَةِ فِي اَلْمَعَاجِمِ بِحَسَبِ تَشْكِيلِهَا اَلصَّوْتِيِّ وَمِنْهَا: اَلْعَقِبُ: اَلْعَصَبُ اَلَّذِي تَعْمَلُ مِنْهُ اَلْأَوْتَارُ، اَلْوَاحِدَة عَقَبَةٌ، وَعَقَّبَ اَلرَّجُلُ: وَلَدُهُ وَوُلِدَ وَلَدُهُ اَلْبَاقُونَ مِنْ بَعْدِهِ وَقَوْلُهم: لَا عَقِبَ لَهُ : أَي لَمّ يَبْقَ لَهُ وَلَدُ ذَكَر، وَيُجْمَع أَعْقَابَ اَلْأُمُورِ، وَعَاقِبَةُ كُلِّ شَيْءٍ: آخِرُهُ وَنِهَايَته، وَعَاقَبُ بِلَا هَاءِ تُجَمَّعِ عَوَاقِبَ وَعُقُبا. عُقبَ قُدُومِهِ أَي بَعْدَهُ[٩٠]، وَأَشَارَ اِبْنُ فَارِسِ إِلَى دَلَالَاتِهَا قَائِلاً:((عَقِبَ: الْعَيْنُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ أَصْلَانِ

صَحِيحَانِ: أَحَدهُمَا يَدُلُّ عَلَى تَأْخِيرِ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ يَدُلّ عَلَى ارْتِفَاعٍ وَشِدَّةٍ وَصُعُوبَةٍ))[٩١].

قَالَ تَعَالَى: ﴿**هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**﴾ [الكهف: ٤٤]، وَرَدَت هَذِهِ اَللَّفْظَةِ فِي أَمَالِي اَلْقَالِي وَتَوَسَّع فِي شَرْحِهَا وَذَكَرَ مَعَانِيهَا فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ وَغَيْرِهِ، ثُمَّ نَقَلَ قَوْلاً عَنْ اَلْأَصْمَعِي،(العُقْبُ): بِمَعْنَى العاقبة، وعِقْبةُ الجَمال: بِمَعْنَى أثره وهيئته، وعِقْبة القَمَر: بِمَعْنَى عَوْدَتُه[٩٢]. ولَمْ يَذْكِر اَلْقَالِي اَلْقِرَاءَة اَلَّتِي وَرَدَت فِي اَللَّفْظَةِ نَفْسِهَا وَإِنَّمَا أَشَارَ إِلَى دَلَالَاتِهَا فِي اَلْآيَةِ اَلْكَرِيمَةِ بِمَعْنى (اَلْعَاقِبَةُ) إِذَا كَانَت مَضْمُومَة اَلْفَاءِ وَسَاكِنَة اَلْعَيْنِ[٩٣]، أَمَّا مَجِيؤهَا بِقِرَاءَةِ ضَمّ أَوَّلِها وَسُكُون ثَانِيهَا فَتُنْسَبُ إِلَى عَاصِم وَحَمْزَة، وَقَرَأَ اَلْبَاقُونَ بِضَمّ أَوَّلِهَا وَثَانِيهَا مَعا، وَقِيلَ إِنَّ العُقْب والعقُب وَاحِد، مَعْنَاهُمَا: اَلْعَاقِبَةُ[٩٤]. وعُقْبا فِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى اَلدَّارِ اَلْآخِرَةِ[٩٥]، وَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ اِسْمُ اَلْإِشَارَةِ (هُنَالِكَ) وَأَمَّا (العَقِبُ) فَهِيَ إِحْدَى اَلْأَلْفَاظِ اَلدَّالَّةِ عَلَى اَلْقَرَابَةِ كَمَا وَضَّحْنَا سَابِقًا، ثُمَّ ذَكَرَ اَلْقَالِي قَوْلاً مُوَضِّحًا فِيهِ اِسْتِعْمَالُ اَللَّفْظَةِ فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ قَائِلاً: ((وَمِن اَلْعَرَب مَنْ يَجْزِمُ اَلْقَافَ فِي هَذِهِ اَلثَّلَاثَ. وَقَالَ أَبُو زَيد: جِئْتُ عَلَى عَقِبِ رَمَضَان وَفِي عَقَبَةٍ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ مَضَى اَلشَّهْرُ كُلّهُ، وَجِئْتُ عَلَى عَقِبِ رَمَضَان وَفِي عَقَبَةٍ إِذَا جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَت أَيَّامُ مِنْ آخِرِهُ))[٩٦]، ويفهم من ذَلِكَ أن أصل مادة (عَقَب): ((تَأْخِيرُ شَيْءٍ وَإِتْيَانِهِ بَعْدَ غَيْرِهِ))[٩٧]؛ ولِذَا سميَّ العقابُ بذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يأتي عَقِبَ الذنب، أي بعده[٩٨].

إِنَّ كُلَّ مَا ذَكَرَهُ اَلْقَالِي فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى اَلْفُرُوقِ اَلدَّلَالِيَّةِ فِي اِخْتِلَافِ اَلتَّشْكِيلِ اَلصَّوْتِيّ فِي اَللَّفْظَةِ، أَمَّا فِي اَلْآيَةِ اَلْكَرِيمَةِ فَإِنَّ اَلْقِرَاءَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ لَمْ تُغَيِّرْ اَلْمَعْنَى، لِذَلِكَ نَرَاهُ قَدْ اِكْتَفَى بِذِكْرِ حَالَةٍ وَاحِدَةٍ لِلَّفْظَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ؛ لِإِدْرَاكِهِ اَلتَّامِّ بِعَدَمِ وُجُودِ اَلِاخْتِلَافِ فِي اَلْمَعْنَى، وَقَدْ وَافَقَ اَلْمَعْنَى اَلَّذِي ذَكَرَهُ مَا وَرَدَ فِي اَلْمَعَاجِمِ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ اَلطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِهِ: ((إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُسْتَفِيضَتَانِ فِي قِرَاءَةِ اَلْأَمْصَارِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، فَبِأَيتَهِمَا قَرَأَ اَلْقَارِئُ فَمُصِيب))[٩٩].

وَلَا بُدَّ مِنْ اَلْإِشَارَةِ إِلَى مَعْنَى اَلْآيَةِ:((هُوَ خَيْر ثَوابا أَي فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ آمَنَ بِهِ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ: وَخَيْر عُقْباً أَي هُوَ خَيْر عَاقِبَة لِمَنْ رَجَاهُ وَعَمِلَ لِوَجْهِهِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ قُرِئَ عُقْبى بِضَمّ الْقَافِ وَسُكُونِهَا وعقبى على فُعلى وكُلُّهَا بِمَعْنَى العاقبة))[١٠٠]، وفي الاية دلالة اخرى لم يوضحها القالي مختصة بلفظة (ولاية)، فَقَدْ قرئت بكسر الواو وفتحها، ((الْوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ النُّصْرَةُ وَالتَّوَلِّي وَبِالْكَسْرِ السُّلْطَانُ وَالْمُلْكُ))[١٠١]، فَلَمْ تَكُنْ لَهُ نَظْرَةٌ شُمُولِيَّةٌ لِتَفْحص اَلْأَلْفَاظ اَلْمُجَاوِرَة اَلَّتِي تَحَدَّثَ عَنْهَا، وَهَذَا لَا يُعَدّ عَيْبا أَوْ قُصُورا، وَلَكِنْ مِنْ اَلْأَفْضَل تَقْلِيب اَلنَّصّ اَلْقُرْآنِيّ، وَتَفَحّصه، وَشُمُولِيَّة اَلْبَحْثِ اَلدَّقِيقِ فِيهِ، وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ اَلْبَحْثُ مُخْتَصًّا بِتَشْكِيلِ اَللَّفْظَةِ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُسْلُوبَهُ اَنْمَازْ بِالِاخْتِصَارِ، وَلَعَلَّ اَلسَّبَبَ يَعُودُ إِلَى أَنَّهُ فِي أَمَالِيَّهْ يُجِيبَ عَن اَلسُّؤَالِ اَلَّذِي يُطْرَح لَهُ، لِذَلِكَ نَجِدُ أَنَّ هَذَا اَلْأُسْلُوبِ يَطَّرِدُ فِي أَكْثَرِ اَلْمَسَائِلِ اَللُّغَوِيَّةِ.

القَرْح – القُرْح

وَرَدَ مَعْنَى لَفْظَةِ اَلْقُرْحِ فِي اَلْمَعَاجِمِ دَالًّا عَلَى اَلْمَرَضِ وَأَلَمِهِ[١٠٢]، فَقَدْ تَحَدَّثَ اِبْنُ فَارِسٍ عَنْ دَلَالَتِهَا اَلتَّرْكِيبِيَّةِ قَائِلاً: ((اَلْقَافُ وَالرَّاءُ وَالْحَاءُ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ صَحِيحَةٍ: أَحَدُهَا يَدُلُّ عَلَى أَلَمٍ بِجِرَاحٍ أَوْ مَا أَشْبَهَهَا، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مِنْ شَوْبٍ، وَالْآخَرُ عَلَى اسْتِنْبَاطِ شَيْءٍ. فَالْأَوَّلُ الْقَرْحُ: قَرْحُ الْجِلْدِ يُجْرَحُ. وَالْقَرْحُ: مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنْ قُرُوح تُؤْلِمُهُ))[١٠٣].

وَقِيلَ: ((اَلقَرْحُ الآثارُ، والقُرْحُ الأَلَمُ؛ وَقَالَ يَعْقُوبُ: كأَنَّ القَرْحَ الجِراحاتُ بأَعيانها، وكأَنَّ القُرْحَ أَلَمُها؛ هُوَ بِالْفَتْحِ وَبِالضَّمّ: الجُرْحُ؛ وَقِيلَ: هُوَ بِالضَّمِّ الِاسْمُ، وَبِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ))[١٠٤].

وَرَدَتْ هَذِهِ اَللَّفْظَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ**﴾[آل عمران: ١٤٠]، وَقَدْ وَضَّحَ اَلْقَالِي فِي أَمَالِيَّهْ صُورَتَيْنِ لِلْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ مَفْتُوحَةً وَمَضْمُومَةً ، قَالَ: ((اَلقَرْحُ: الجِراح، والقُرح كأنه ألم الجِراح))[١٠٥]، وَسَبَقَ هَذِهِ اَلْمَقُولَةِ بِقَوْلٍ شِعْرِيٍّ لِبَيَانِ دَلَالَةِ اَللَّفْظَةِ لِلشَّاعِرِ اَلْمُتَنَخِّل اَلْهُذَلِي قَائِلًا: (اَلْبَسِيطُ)

لا يُسْلِمُونَ قَرِيحاً حَلَّ وَسَطَهُمُ ... يَوْمَ اللِّقَاءِ، ولا يُشْوُونَ مَنْ قَرَحُوا[١٠٦]

وَنَقَلَ اَلزّجّاجِي عَنْ أَهْلِ اَللُّغَةِ أَنَّهُمَا: ((بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَمَعْنَاهُ اَلْجَرَّاحُ وَأَلَمُهَا))[١٠٧]، وَهُنَا خَالَفَ اَلزّجّاجِي مَا وَرَدَ فِي كُتُبِ اَلْمَعَاجِمِ وَأَمَالِي اَلْقَالِي ، وَقَدْ أَجْمَعَت اَلتَّفَاسِيرُ عَلَى أَنَّ سِيَاقَ اَلْآيَةِ يَتَحَدَّثُ عَنْ إِحْدَى اَلْمَعَارِكِ فِي عَهْدِ نَبِيِّنَا اَلْكَرِيمِ (صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)، وَمَا جَرَى فِيهَا مِنْ إِصَابَاتٍ وَجِرَاحَاتٍ وَآلَامٍ أَصَابَت اَلْمُسْلِمِينَ، لِذَا جَاءَت لَفْظَة(قرح) اَلثَّانِيَةِ مَتْبُوعَة بِلَفْظَة (مِثْلهُ)[١٠٨]، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى بَيَان أَنَّ أَوْقَاتَ اَلْغَلَبَةِ وَالظَّفَرِ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ ، وَأُكّدَ هَذَا اَلْمَعْنَى بِتَكْرَارِ اَللَّفْظَةِ؛ لِأَجَلِ تَسْلِيَة وَشَحْذِ اَلْهِمَمِ حَتَّى يَصْبِرُوا عَلَى مَا أَصَابَهُمْ، فضلا عن ذلك أنَّ التكرار يزيد من المعنى قوةً وتمكيناً، ويسهم في تعزيز أثرهُ الدلاليّ[١٠٩].

إِنَّ اَلِاخْتِلَافَ بَيْنَ ضَمِّ اَلْمُفْرَدَةِ وَفَتْحِهَا نَتَجَ عَنْ اَلِاخْتِلَافِ فِي اَلْقِرَاءَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، فَقَدْ قَرَأَ اِبن كُثَيِّرْ وَنَافِعْ وَأَبُو عَمرو وَابْنِ عَامِر بِفَتْحِ اَلْقَافِ، أَمَّا قِرَاءَةُ عَاصِم فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكر وَحَمْزَة وَالْكِسَائِي بِضَمِّ اَلْقَافِ[١١٠]. وَمِنْ ضِمْنِ هَؤُلَاءِ اَلْقُرَّاءِ جَمِيعِهِمْ اِكْتَفَى اَلْقَالِي بِذِكْرِ قِرَاءَةٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ وَنَسَبَهَا لِأَبِي عَمْرو[١١١]، وَلَعَلَّ اَلسَّبَبَ يَعُودُ إِلَى أَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ بِتَوَاتُرِ اَلْقِرَاءَةِ وَصِحَّتِهَا لِذَلِكَ اِخْتَصَرَ بِذِكْرِ قَارِئٍ وَاحِدٍ، وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ سِمَةَ اَلِاخْتِصَارِ فِي أُسْلُوبِهِ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَوْضِعٍ، وَرَأَى أَبُو عَلِي اَلْفَارِسِيِّ أَنَّ اَلْفَتْحَ أَوْلَى لِمُوَافَقَتِهَا لِلُّغَةِ أَهْل اَلْحِجَازِ؛ إِذ إِنَّهَا اَللُّغَةُ اَلَّتِي نَزَلَ بِهَا اَلْقُرْآنُ اَلْكَرِيمُ[١١٢]. وَهَذَا اَلرَّأْيُ قَدْ لَا يُوَضِّحُ حَقِيقَةَ اَلْمَعْنَى لِأَنَّ اَلْخِطَابَ اَلْإِلَهِيَّ اَلْمُوَجَّهَ لِلْأَقْوَامِ بِلَهَجَاتِهِمْ لِيَسْهُلَ فَهْمَهُ وَإِدْرَاكَهُ.

وَقَدْ يَتَبَادَرُ لِلذِّهْنِ أَنَّهُ لَا فَرْق فِي اَلْمَعْنَى بَيْنَ اَللَّفْظَتَيْنِ لَكِنَّنَا نَلْمَحُ اَلْفَرْقُ اَلدَّلَالِيّ اَلَّذِي نَتَجَ عَن اَلْعَلَاقَةِ بَيْنَ اَلسَّبَبِ وَالْمُسَبِّبِ هَذَا مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ اَلْمَعَاجِمُ وَأَقْوَالُ اَلْعُلَمَاءِ فَعِنْدَمَا يُقَال أَنَّ القَرح اَلْجَرَّاحَ، والقُرح كَأَنَّهُ أَلَمَ اَلْجِرَاحُ فَإِنَّ هُنَاكَ حَالَةً مِنْ اَلتَّدَرُّجِ فِي اَلْحُدُوثِ، فَأَوَّلُ اَلْجُرْح يُقَالُ لَهُ (قَرح)، وَعِنْدَمَا يَزْدَادُ اَلْأَلَمُ يُقَالُ لَهُ (قُرح)، وَقَدْ بَيَّنَ اَلْقُدَمَاءَ أَنَّ اَلضَّمَّةَ أَثْقَلُ اَلْحَرَكَاتِ وَتَابعهم فِي ذَلِكَ اَلْمُحْدَثُونَ عِنْدَمَا قَالُوا إِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى جُهْدٍ عَضَلِيٍّ، وَهُنَا نَلْمسُ اَلِاخْتِلَافُ اَلدَّلَالِيُّ، لِذَلِكَ جَاءَ اِخْتِيَارُهَا فِي اَلنَّصّ اَلْقُرْآنِيّ مَفْتُوحَة اَلْحَرْفِ اَلْأَوَّلِ لِتُنَاسِبَ سِيَاقَ اَلْآيَةِ وَمَعْنَاهَا اَلْعَامِّ، فَالْمَعْنَى ((إِنْ هُزِمْتُمْ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَدْ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ بَدْرٍ))[١١٣]، فلو كَانَ مَا أَصَابَهُمْ قُرح أَي اَلْأَلَمِ حَقِيقِيَّةً لَجَاءَت اَلْمُفْرَدَةُ فِي اَلْقُرْآنِ مَضْمُومَة، إِلَّا أَنَّ اَلْأَصْل بِالْفَتْحِ نَاسَبَت اَلْمَعْنَى اَلْعَامَّ، وَالْفَتْحُ يَدُلُّ عَلَى اَلتَّوَسُّعِ أَكْثَرَ مِنْ اَلضَّمّ اَلَّذِي يَتَخَصَّصُ بِهِ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ أَلَمُ اَلْجَرَّاحِ، وَأَمَّا اَلْقُرْحُ فَهُوَ بِمَعْنَى اَلْجِرَاحَاتِ وَالْقَتْلِ، وَعَلَيْهِ نَرَى أَنَّ أولَى اَلْقِرَاءَتَيْنِ بِالصَّوَابِ هِيَ قِرَاءَةُ اَلْفَتْحِ[١١٤].

المِحال – المَحال:

وَمِنْ دَلَالَاتِهَا فِي اَلْمَعَاجِمِ اَلْعَرَبِيَّةِ اِنْقِطَاعَ اَلْمَطَرِ، وَالْمَكِيدَةُ، وَالْحِيلَةُ، وَالْوَاحِدَة مَحَالَة[١١٥]، وَأَمَّا دَلَالَتهَا اَلصَّوْتِيَّةَ اَلتَّرْكِيبِيَّةِ تَعْنِي:((مَحَلَ: الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ أَصْل صَحِيح لَهُ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا قِلَّةُ الْخَيْرِ، وَالْآخَرُ الْوِشَايَةُ وَالسِّعَايَةُ))[١١٦]، وَقِيلَ: إِنَّ اَلْمِحَال بِالْكَسْرِ مِنْ اَلْحَوْلِ وَالْحِيلَةِ، وَالْمِيمُ فِيهَا زَائِدَةٌ[١١٧].

قَالَ تَعَالَى:﴿**وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**﴾ [الرعد: ١٣] ، وَمِنْ اَلْجَدِيرِ بِالذِّكْرِ أَنَّ اَلْقَالِي عِنْدَمَا أَرَادَ تَوْضِيحَ اَلدَّلَالَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ لَمْ يَتَكَلَّمْ عَنْ اَلْمُفْرَدَةِ مَعْزُولَة عَنْ اَلتَّرْكِيبِ، وَإِنَّمَا اِبْتَدَأَ بِعُنْوَانٍ((تفسير قَوْلِهِ تَعَالَى: **وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ**))[١١٨]. وَاقْتَرَبَ هُنَا مِنْ كَلَامِ اَلْمُفَسِّرِينَ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ مَعْنَاهَا شَدِيد اَلْمَكْرِ وَالْعُقُوبَةِ، وَبِمَعْنَى عَظِيم اَلْمَكْرِ فِي قَوْلِ اَلشَّاعِرِ نَابِغَة بني شَيْبَان: (اَلْخَفِيفَ)(*)

إنَّ مَنْ يَركبُ الفَوَاحِشَ سِرًّا ... حين يَخْلُو بسِرّه غَيْرُ خَالِ

كيفَ يـخْلُو وعِنْدَه كاتِبَـاه ... شَاهِدَاه ورَبُّهُ ذو المِحَـالِ[١١٩]

وَرُوِيَ عَنْ اَلْأَعْرَجْ(*) أَنَّهُ قَرَأَ (شَدِيدُ الْمَحَالِ): أَي شَدِيد اَلْحَوْلِ ، ثُمَّ ذَكَرَ تَفْسِيرًا لِابْنِ عَبَّاسْ يَدُلُّ فِيهِ عَلَى فَتْحِ اَلْمِيم مُؤَكِّدًا ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: (وَهُوَ شَدِيد اَلْحَوْلِ)، ((وَالْمُحَالَةَ فِي كَلَامِ اَلْعَرَبِ عَلَى أَرْبَعَةِ مَعَانٍ: اَلْمُحَالَةَ : اَلْحِيلَةُ، وَالْمَحَالَةُ، اَلْبَكَرَةُ اَلَّتِي تُعَلّقُ عَلَى رَأْسِ اَلْبِئْرِ، وَالْمَحَالَةُ: اَلْفِقْرَةُ مِن فقْرِ اَلظّهْرِ، وَجَمْعُهَا مُحَالٌ، وَالْمُحَالَةَ مَصْدَرَ قَوْلهم: حَلَّتْ بَيْنَ اَلشَّيْئَيْنِ))[١٢٠].

وَيَرَى آخِرٌ أَنَّ مَعَانِيهَا تَصِلُ إِلَى ثَمَانِيَةٍ وَهِيَ : اَلْعَدَاوَةُ، وَالْحَوْلُ، وَالْأَخْذُ، وَالْحِقْدُ، وَالْقُوَّةُ، وَالْغَضَبُ، وَالْهَلَاكُ، وَالْحِيلَةُ[١٢١]، وَالْخِلَافُ يَدُورُ حَوْلَ اَلْمَعْنَى اَلْأَخِيرِ اَلَّذِي نَتَجَ عَنْ اِخْتِلَافِ اَلْقِرَاءَةِ بَيْنَ اَلْفَتْحِ وَالْكَسْرِ، وَوَضَّحَ ذَلِكَ اَلطَّبَرِي قَائِلاً:((وَهُوَ شَدِيدُ اَلْمَحَالِ بِفَتْحِ اَلْمِيمِ، لِأَنَّ اَلْحِيلَةَ لَا يَأْتِي مَصْدَرُهَا " مُحَالاً

" بِكَسْرِ اَلْمِيمِ، وَلَكِنْ قَدْ يَأْتِي عَلَى تَقْدِيرِ (اَلْمُفعلَةَ) مِنْهَا، فَيَكُونُ مَحَالَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ : اَلْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا مَحَالَةَ، و (اَلْمُحَالَةَ) فِي هَذَا اَلْمَوْضِعِ،(اَلْمُفعلَةَ) مِنْ اَلْحِيلَةِ ، فَأَمَّا بِكَسْر اَلْمِيمِ، فَلَا تَكُونُ إِلَّا مَصْدَرًا، مِنْ (مَاحلَت فُلَانًا أُمَاحلَه مُحَالاً)، و (اَلْمَمَاحْلَة) بَعِيدَةً اَلْمَعْنَى مِنْ اَلْحِيلَةِ))[١٢٢].

وَمِنْ ذَلِكَ يُلْحَظُ أَنَّ قِرَاءَتَهَا بِالْفَتْحِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مَأْخُوذَةٌ مِنْ اَلْحَوْلِ، وَهُنَا تَكُونُ اَلْمِيم غَيْر أَصْلِيَّةٍ وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَى مَعْنَى اَلْحِيلَةِ، وَيُؤَكِّدَ هَذَا اَلْقَوْلِ مَا ذَكَرَهُ اَلْكرْمَانِي:((اَلْغَرِيبَ اَلْعَجِيبِ: اَلْمِيمُ زِيَادَة، وَالْكَلِمَةُ مِنْ اَلْحَوْلِ وَالْحِيلَةِ، وَهُوَ بَعِيدٌ، لِأَنَّ اَلْمُفعل وَالْمَفْعَال يَصِحَّانِ كَالْمَخِيطِ وَالْمِقْوَدِ وَالْمِحْوَرِ))[١٢٣]، وَقِيلَ إِنَّ اَلْمَحَالَّ مِنْ اَللَّهِ اَلْعِقَابِ، وَإِذَا صَدَرَتْ مِنْ اَلنَّاسِ فَتَعْنِي اَلْعَدَاوَةَ، وممَاحَلَة وَمُحَالاً بِمَعْنَى قَاوَاهْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ أَيُّهُمَا أَشَدُّ[١٢٤].

وَتُرَجِّحَ اَلدِّرَاسَةُ أَنَّ اَلْمَعْنَى مَأْخُوذٌ مِنْ (مَاحِلَ)، وَالْمَحَلُّ فِي اَللُّغَةِ بِمَعْنَى اَلشِّدَّةِ وَتَتَضَمَّنُ مَعْنَى اَلْقُوَّةِ وَالْإِهْلَاكِ وَالنِّقْمَةِ وَالْمَكْرِ بِالْأَعْدَاءِ وَالْبَطْشِ وَالْغَلَبَةِ[١٢٥]، وَالسَّبَبُ فِي اِخْتِيَارِ قِرَاءَةِ اَلْكَسْرِ عَلَى اَلْفَتْحِ رُبَّمَا يَرْجِعُ إِلَى اَلْكَسْرَةِ اَلَّتِي تَتَطَلَّبُ مَجْهُودًا أَكْبَرَ مِنْ اَلْفتْحَةِ؛ لِأَنَّ مُقَدِّمَةَ اَللِّسَانِ تَرْتَفِعُ إِلَى أَقْصَى دَرَجَةٍ مُمْكِنَةٍ نَحْوَ مُقَدمِ اَلْفَمِ مَعَ تَرَاجُعِ اَلشَّفَتَيْنِ إِلَى اَلْخَلفِ، فَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى جُهْدٍ عَضَلِيّ عِنْدَ اَلنُّطْقِ أَكْبَرَ مِن اَلْجُهْدِ اَلْمَبْذُولِ فِي نُطْقِ اَلْفُتْحَةِ[١٢٦]، وَيُنَاسِبَ هَذَا اَلْمَعْنَى سِيَاقَ اَلْآيَةِ اَلْكَرِيمَةِ فِي اَلرَّدِّ عَلَى مُجَادَلَتِهِمْ وَشُكُوكِهِمْ بِقُدْرَةِ اَللَّهِ تَعَالَى.

نَلْحَظُ مِمَّا سَبَقَ اِهْتِمَامَ أَصْحَابِ اَلْأَمَالِي بِالْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ وُصُولاً إِلَى تَحْدِيدِ دَلَالَتِهَا بَعْدَ كَشْفِ اَلْمَعْنَى اَلْمُعْجَمِيِّ وَذِكر اَلْقِرَاءَةَ اَلْقُرْآنِيَّةَ، وَإِثْرَائِهَا بِالشَّوَاهِدِ مِنْ كَلَامِ اَلْعَرَبِ وَلَا سِيَّمَا اَلشَّاهِدُ اَلشِّعْرِيُّ اَلَّذِي نَلْحَظُهُ حَاضِرًا فِي أَغْلَبِهَا، وَقَدْ يَكُونُ هُوَ اَلْمُتَقَدِّمُ عَلَى اَلنَّصِّ اَلْقُرْآنِيِّ. وَهَذَا اَلِاسْتِطْرَادُ وَالتَّنَوُّعُ يَدُلُّ عَلَى مَقْدِرَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَمَكِّنَةٍ ، حَتَّى وَإِنْ جَاءَ اَلْبَحْثُ فِي اَلْمُفْرَدَةِ مُخْتَصَرًا.

إِنَّ اَلتَّشَكُّلَ اَلصَّوْتِيَّ فِي اَلْمُفْرَدَةِ اَلْوَاحِدَةِ قَدْ شَكَّلَ تَقَابُلاً ثُنَائِيًّا وَلَا نَقْصِدُ بِهِ اَلتَّقَابُلَ اَلْمُتَضَادَّ فِي اَلْمَعْنَى ، وَإِنَّمَا اَلتَّقَابُلُ بِاسْتِبْدَالِ اَلْحَرَكَةِ، وَقَدْ يَخْلُقُ اَلِاخْتِلَافُ اَلصَّوْتِيُّ أَثَرًا فِي تَغَيُّرِ اَلْمَعْنَى، وَأَحْيَانًا يُصْبِحُ اَلْمَعْنَى أَكْثَرَ دِقَّةٍ وَمُنَاسبَة بِاخْتِيَارِ قِرَاءَةٍ مِنْ دُونِ قِرَاءَةٍ أُخْرَى، وَلِلسِّيَاقِ اَلْأَثَرُ اَلْأَكْبَرُ فِي تَحْدِيدِ اَلْمَعْنَى اَلْمَقْصُودِ وَاَلَّتِي قَدْ يكُونُ مُتَوَافِق تَمَامًا مَعَ اَلْحَرَكَةِ، نَخْتَارُ اَلْحَرَكَةُ اَلْأَقْوَى لِلْمَعْنَى اَلْأَقْوَى اَلَّذِي يَتَمَاشَى مَعَ اَلسِّيَاقِ بِحَيْثُ يُعْطِيهَا تَأَلُّقًا وَجَمَالاً.

وَنَرَى أَنَّ أَصْحَابَ اَلْأَمَالِي نَادِرًا مَا يُقَلِّبُونَ اَلْمَعْنَى فِي اِسْتِعْمَالَاتِهِ اَلْمُتَعَدِّدَةِ فِي اَلسِّيَاقِ اَلْقُرْآنِيِّ وَالِاكْتِفَاءِ بِدَلَالَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَعَلَّ اَلسَّبَبَ يَرْجِعُ إِلَى أَنَّ أَجَابَتْهُمْ تَقْتَصِرُ عَلَى قَدْرِ اَلسُّؤَالِ اَلَّذِي يُوَجَّهُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُعَدّ ذَلِكَ قُصُورًا وَإِنَّمَا قَدْ تَكُونُ اِخْتِصَارًا مَقْصُودًا حَتَّى تَتَنَوَّعَ اَلْأَمَلِيَّة، وَإِنَّ جُلّ اَلْمُفْرَدَاتِ اَلَّتِي أَحْصَتْهَا اَلدِّرَاسَةُ وجِدَت فِي أَمَالِي اَلْقَالِي وَكَانَت سِمَةً بَارِزَةً فِي سِفْرِهِ اَلْمُمْتِعِ بِالْقِرَاءَةِ وَالْفَائِدَةِ، وَعُرِفَتْ بِمُصْطَلَحِ اَلتَّعَاقُبِ أَيْ اَلِاسْتِبْدَالِ، وَتَخْلُو اَلْأَمَالِي مِنْ تَرْجِيحِ اَلصُّورَةِ اَلْأَصَحِّ لِلَّفْظَةِ عِنْدَمَا يَتَعَدَّدُ تَشْكِيلُهَا، لِذَا حَاوَلَتْ

اَلدِّرَاسَةُ أَنْ تَجِدَ أَوْ تُحَدِّدَ اَلشَّكْلَ اَلْأَصَحَّ لِلَّفْظَةِ مِنْ خِلَالِ اَلرَّبْطِ بَيْنَ اَلْمَعْنَى اَلْمُعْجَمِيِّ وَالسِّيَاقِيَّ وَدَلَالَة اَلْحَرَكَةِ مِنْ حَيْثُ قُوَّتهَا وَضَعْفهَا، وَلَمْ تجد الباحثة الأثر الدّلالِي للحركة أو السُّكُون، وكل ماذكر هو تحليل الْمُفْرَدَةِ صوتيا مِنْ خِلَالِ ماذَكَرَهُ القدماء والْمُحْدَثون.

خاتمة اَلْبَحْث ونَتَائِجه :

بَعْد تَقَصِّي اَلْمُفْرَدَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، وَدِرَاسَةِ ظَاهِرَةِ اَلِاسْتِبْدَالِ اَلصَّوْتِيِّ، وَرَبْطهَا بِالدَّلَالَةِ مُسْتَعِينِينَ بِكُتُبِ اَلْمعجمات وَالتَّفَاسِيرِ وَالْقِرَاءَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، تَوَصَّلْنَا إِلَى اَلنَّتَائِجِ اَلْآتِيَةِ:

١. إنَّ علاقة التشابه في المفردات باختلاف الحركات نتج عن اختلافات نطقية مرتبطة بسلوك لغوي داخل منطقة أو قبيلة معينة، وندرك أنَّ بعض اللهجات تميل إلى الكسر أو الضم، وقد يحقق ذلك بعض الدلالات التي لا توافق المعنى المركزي في النص القرآني.
٢. لَمْ يَغِبْ مُصْطَلَحُ اَلْإِبْدَالِ اَلصَّوْتِيِّ عَنْ أَصْحَابِ اَلْأَمَالِي مُتَّكِئِينَ عَلَى اَلْقِرَاءَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ فِي اِسْتِجْلَاءِ هَذِهِ اَلظَّاهِرَةِ مِمَّا أَدَّى إِلَى اِخْتِلَافِ أَحْوَالِ اَلْكَلِمَةِ إِلَى صُورَتَيْنِ فِي اَلْأَغْلَبِ، قد تختلف الدلالات أو تقترب وأحيانا تكون متضادة، وما لوحظ في الألفاظ هو استبدال وليس إبدال؛ لأن الاستبدال لا يعني التغير المطلق، أمّا الإبدال فيكون معناه التغيير المطلق.
٣. لَمْ تَكُنْ نَظْرَةُ أَصْحَابِ اَلْأَمَالِي وَاسِعَة وَشَامِلَة لِلتَّدْقِيقِ فِي شَكْلِ اَلْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ بَلْ اِعْتَمَدُوا كَثِيرًا عَلَى بَيَانِ اَلْقَاعِدَةِ وَالْأَثَرِ وَالْمُؤَثِّرِ بَيْنَ اَلْأَصْوَاتِ مَا عَدَا أَبُو عَلِي اَلْقَالِي فَكَانَ يُرَكِّزُ النظر فِي اَلْمُفْرَدَةِ، وَيَذْكَر مَعَانِيهَا اَلْمُتَقَارِبَةَ مِمَّا دَلّ على وُضُوحُ ظَاهِرَتَي اَلتَّرَادُفِ أَوْ اَلتَّضَاد، وَهُمَا أَهَمُّ أَرْكَانِ اَلدِّرَاسَةِ اَلدَّلَالِيَّةِ، فَضْلاً عَن ذَلِكَ كَثِيرًا مَا اِسْتَعْمَلَ مُصْطَلَحُ اَلتَّعَاقُبِ، وَهُوَ مُصْطَلَحٌ مُرَادِفٌ لِلْإِبْدَال.
٤. عَلَى اَلرَّغْمِ مِنْ اَلتَّشَابُهِ اَلصَّوْتِيِّ بَيْنَ اَلْمُفْرَدَاتِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، وما ورد عند العرب من قراءة أو لهجات وَصُعُوبَةِ اَلتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا إِلَّا أَنَّنَا قَدْ نَصِلُ إِلَى اَلْفَارِقِ اَلدَّلَالِيّ، أَوْ اَلتَّقَارُبِ اَلْمَعْنَوِيِّ بِاخْتِيَارِ اَلَّلَّفْظَةِ اَلْمُنَاسِبَةِ مُسْتَعِينِينَ بِصِفَاتِ اَلْأَصْوَاتِ، إِذْ اَلصَّوْت اَلْقَوِيِّ يُنَاسِبُ اَلْحَدَثَ اَلْأَقْوَى .
٥. نَسْتَطِيعُ اَلْقَوْلُ إِنَّ أَصْحَابَ اَلْأَمَالِي اِعْتَمَدُوا عَلَى اَلْإِبْدَالِ اَلسَّمَاعِيِّ؛ لِاخْتِلَافِ اَللَّهَجَاتِ، وَاخْتِلَافَ اَلَّلَّفْظَةِ بِانْتِقَالِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخِرٍ، فَضْلاً عَنْ اِقْتِصَارِهِم عَلَى ذِكْرِ شَاهِدِ قِرَانِي وَاحِدٍ فِي تَحْدِيدِ اَلْمَعْنَى اَلْمَطْلُوبِ، وَلَمْ نَجِدْ لَهُمْ اِخْتِيَارًا أَوْ تَرْجِيحًا لِلْمَعْنَى اَلْأَصَحِّ ، فَقَدْ كَانَت هَذِهِ اَلْكُتُبِ تَنقلُ اَلْأَخْبَارَ، وَالشَّوَاهِدَ مِنْ دُونِ اَلتَّعَمُّقِ وَالْغَوْصِ فِي اَلْمُفْرَدَةِ اَلْقُرْآنِيَّةِ، لِإِظْهَارِ مَعَانِيهَا اَلْمُتَعَدِّدَةِ وَأَسْرَارِهَا اَلْوُجُودِيَّةِ فِي اَلسِّيَاقَاتِ اَلْمُتَعَدِّدَةِ، فَاخْتَلَفَتْ مَنْهَجِيَّتُهُمْ كَثِيرًا عَنْ اَلْمُعْجَمَاتِ وَكُتب اَلتَّفْسِيرُ؛ وَيَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى اَلْفَنِّ اَلَّذِي اِمْتَهَنُوهُ، وَهُوَ اَلصَّنْعَةُ اَللُّغَوِيَّةُ اَلَّتِي تَقْتَرِبُ مِنْ اَلنَّحْوِ فِي أَغْلَبِ اَلْأَحْوَالِ، وَاعْتِنَائِهِمْ بِالْمَعْنَى يَجْعَلُهُمْ أَكْثَر اِقْتِرَابًا مِنْ أَصْحَابِ اَلصَّنْعَةِ اَلْبَلَاغِيَّةِ.

الهوامش :

(١) الْخَصَائِص، ابن جني: ٣/ ٩٨.
(٢) الْبَيَان وَالتَّبْيِين، للجاحظ: ١/ ٧٩.
(٣) الْإِبْدَال، ابي الطَّيِّب اللُّغَوِيّ: ١/ ٦٩.
(٤) العمدة في محاسن الشعر وادابه، ابن رشيق القيرواني: ٧٠-٧١.
(٥) كتاب التعريفات، الْجُرْجَانِيُّ: ١/ ٢١.
(٦) من أسرار اللغة، د. ابراهيم انيس: ٦٦.
(٧) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، د. محمد المبارك: ٦٧.
(٨) ينظر: العين: ٦/١٤٧-١٤٨. (جنب)
(٩) مقاييس اللغة: ١/٤٨٣. (جنب)
(١٠) ينظر: أمالي القالي: ٢/٢٥٩-٢٦٠، والمفردات في غريب القران، الراغب: ٣/١٢٢٩ (جنب)، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ٥/١٨٣.
(١١) ينظر: المفردات في غريب القران: ٢٠٦. (جنب)
(١٢) درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري: ١/ ١٤٣.
(١٣) ينظر: جَامِعُ اَلْبَيَان فِي تَفْسِير اَلْقُرْآن، الطبري: ٨/٣٤١، والكشاف: ١/٥٠٩، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ٥/١٨٩، والتحرير والتنوير: ٥/٥١.
(١٤) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٣/ ١٢٦-١٣١.
(١٥) ينظر: العين: ٣/ ١٥-١٦، (حسّ).
(١٦) مقاييس اللغة: ٢/٩-١٠، (حسّ).
(١٧) ينظر: أمالي القالي: ١/١٧٥-١٧٦.
(١٨) معاني القرآن للاخفش: ١/٢٢١.
(١٩) ينظر: اصلاح المنطق، ابن السكيت: ١/ ٢٧.
(٢٠) ينظر: جامع البيان: ١٨/٥٤١، ينظر: الكشاف: ٣/١٣٧، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ١١/ ٣٤٥، وَاَللُّبَاب فِي عُلُومِ اَلْكِتَابِ، ابن عادل: ٥/٢٥٧، وروح المعاني: ٩/٩٣.
(٢١) التحرير والتنوير: ١٧/١٥٦.
(٢٢) الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ١١/٣٤٥.
(٢٣) ينظر: لسان العرب: ٦/٤٩. (حسّ)
(٢٤) ينظر: جامع البيان: ٦/٤٤٣، والكشاف: ٣/١٣٧، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ٤/٢٣٥، وأنوار التنزيل واسرار التأويل، البيضاوي: ٢/٤٣، والبحر المحيط في التفسير، ابو حيان الاندلسي: ٣/ ٣٧٩، وعمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ، السمين الحلبي: ١/٤٠٧، والتحرير والتنوير: ٤/١٢٧.

(*) أوس بن حجر بن مالك المازني التميمي، شاعر مضر أبو شريح (٩٥-٢ ق.هـ/٥٣٠-٦٢٠ م)، من كبار شعراء تميم في الجاهلية، أبوه حجر هو زوج أم زهير بن أبي سلمى، ينظر: كتاب الاعلام، خير الدين الزركلي: ٣١/٢.

(٢٥) ديوانه: ٥٧، غريب القران في شعر العرب، عبدالله بن عباس: ٨٢.

(٢٦) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب: ٢٣٩٩/١٧.

(٢٧) ينظر: الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشَّاهد القرآنيّ دراسة في جهود المحدثين، د. ميثاق حسن عبد الواحد، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ١، المجلد ٤٣، ٢٠١٨م: ٤٤٥.

(٢٨) ينظر: العين: ٣٠٩/٣، ينظر: جمهرة اللغة، ابن دريد: ٢٨٥/١ (حوب)، وتهذيب اللغة: ١٧٣/٥ (حوب).

(٢٩) مقاييس اللغة: ١١٣/٢ (حوب).

(٣٠) أمالي القالي: ٢٦٣/٢.

(٣١) ينظر: المصدر نفسه: ٢٦٣/٢.

(٣٢) ينظر: ديوان نابغة بني شيبان: ٧٦.

(٣٣) ينظر: أمالي القالي: ٢٦٣/٢.

(٣٤) ينظر: الكشاف: ٤٦٦/١، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ١٠/٥، والبحر المحيط: ٥٠٣/٣، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١١٦/١ (حوب)، لسان العرب: ٣٣٨/١ (حوب)، وتاج العروس، مرتضى الزبيدي: ٣٢٥/٢ (حوب).

(٣٥) مواهب الرحمن في تفسير القران، السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري: ٢٦٢/٢.

(٣٦) أمالي ابن الحاجب: ١٢٦/٤.

(٣٧) شرح الاشموني لالفية ابن مالك: ٢٠٤/٢.

(٣٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان: ٩١.

(٣٩) ينظر: العين: ٣١٣/٤ (خفي)، تهذيب اللغة: ٢٤٢/٧ (خفي)، ولسان العرب: ٢٣٥/١٤ (خفي).

(٤٠) مقاييس اللغة: ٢٠٢/٢ (خفي).

(٤١) ينظر: أمالي القالي: ١/ ٢١١.

(٤٢) ديوانه: ٨٧.

(٤٣) ينظر: أمالي القالي: ٢١١/١، وجامع البيان في تفسير القرآن: ٢٨٧/١٨.

(٤٤) ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة: ٢٥٥.

(٤٥) جامع البيان: ١٢/ ٤٨٥.

(٤٦) ينظر: الكشاف: ٢/ ١١٠.

(٤٧) الكشاف: ٥٦/٣.

(٤٨) ينظر: الجدول في اعراب القران: ٧/ ١٧٨.

(٤٩) العين: ٤/٢٦٥-٢٦٦، (خلف).

(٥٠) ينظر: أمالي القالي: ١/١٥٨.

(٥١) أمالي المرزوقي: ١٢٧.

(٥٢) ينظر: الديوان: ١٣٥، وأمالي المرزوقي: ١٢٧،

* وهو أبو الحسن علي بن المبارك (ت٢٢٠هـ) ويعد من نحاة الكوفة تميز بتدوينه للنوادر في اللغة، ينظر: تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، التنوخي: ١/ ٢٠٦، ينظر: كتاب معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلَى معرفة الأديب، ياقوت الحموي: ٤/ ١٨٤٣.

(٥٣) أمالي القالي: ١/ ١٥٨.

(٥٤) ينظر: معاني القرآن للاخفش: ١/ ٣٤١، ولسان العرب: ٨٩/٩ (خلف).

(٥٥) ينظر: معاني القران واعرابه: ٣٣٥/٣.

(٥٦) الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ٣١٠/٧.

(٥٧) ينظر: الجدول في اعراب القران، محمود صافي: ١١٩/٩.

(٥٨) المسائل العسكريات في النحو، ابو علي النحويّ: ١٤٥.

(٥٩) دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر: ١٧٩.

(٦٠) ينظر: العين: ٣٦٤/١ (زعم)، وَالصِّحَاحَ تَاجَ اَللُّغَةِ وَصِحَاح اَلْعَرَبِيَّة: ١٩٤١/٥(زعم)، والمحيط في اللغة، الصاحب بن عباد: ١/ ٣٩٧،(زعم).

(٦١) مقاييس اللغة: ٣/ ١٠ (زعم).

(*) علباء بن أرقم: شاعر جاهلي كان معاصرًا للنعمان بن المنذر. ينظر: معجم المرزباني: ٣٠٤.

(٦٢) شرح ديوان الحماسة، الخطيب ابو زكريا التبريزي: ١/ ٢١٢، روى القالي القصيدة كاملة عن الاصمعي لسلمى بن ربيعة ولم يذكر دلالة اللفظة، ينظر: أمالي القالي: ١/ ٨١، وأمالي الشجري: ١/ ٦٣.

(٦٣) أمالي الشجري: ١/ ٦٣.

(٦٤) ينظر: السبعة في القراءات، ابن مجاهد:٢٧٠.

(٦٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ١٥٠/١.

(٦٦) ينظر: لسان العرب: ١٢/ ٢٦٤ (زعم).

(٦٧) ينظر: جامع البيان: ٢٣/ ٤١٨، والكشاف: ٤/ ٥٤٨، والْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ: ١٨/ ١٣٥.

(٦٨) التحرير والتنوير: ٢٨/ ٢٧٠.

(٦٩) المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي: ١/ ٣٨.

(٧٠) ينظر: علم الاصوات، بسام بركة: ٢/ ١٣.

(٧١) ينظر: في اللهجات العربية، د. ابراهيم انيس:٩٦.

(٧٢) العين: ١٤٩/٧-١٥٠ (صور).

(٧٣) ادب الكاتب: ٢٨٦.

(٧٤) مقاييس اللغة: ٣/٣١٩-٣٢٠ (صور).

(٧٥) لسان العرب: ٤/٤٧٤ (صور).

(٧٦) أمالي القالي: ٢/ ٢٨.

(٧٧) المصدر نفسه.

(٧٨) ينظر: معاني القران للاخفش: ١/١٩٩، وجامع البيان: ٥/٤٩٩، وجمهرة اللغة: ٢/٧٤٥ (صور)، وتهذيب اللغة: ١٢/١٥٩ (صور)، والكشاف: ١/٣٠٩، ومفاتيح الغيب: ٧/٣٧-٣٨، والقراءات واثرها في العربية: ١/٤١١.

(٧٩) التحرير والتنوير: ٣/٣٩.

(٨٠) العين: ١/٢٨١ (ضعف).

(٨١) مقاييس اللغة: ٣/٣٦٢ (ضعف).

(٨٢) ديوانه: ٤٩، ينظر: أمالي المرزوقي: ١١٧.

(٨٣) أمالي المرزوقي: ١١٨.

(٨٤) أمالي ابن الشجري: ١/١٨١.

(٨٥) ينظر: بدائع الفوائد: ٢/٨٧-٨٨.

(٨٦) القيمة الوظيفية للحركة الصرفية والنحوية، زياد عبدالله، كلية التربية – جامعة صلاح الدين، مجلة كلية المعارف الجامعة، مج٣٢، ع١، ٢٠٢١، ص١٥.

(٨٧) روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، الالوسي: ١/٥٧.

(٨٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢١/ ٨٠.

(٨٩) ينظر: في ظلال القران، سيد قطب: ٢١/ ٢٧٧٦.

(٩٠) ينظر: العين: ١/١٧٨ (عقب)، لسان العرب: ١/٦١٢ (عقب).

(٩١) مقاييس اللغة: /٧٧ (عقب).

(٩٢) ينظر: أمالي القالي: ١/١٨٥-١٨٦.

(٩٣) ينظر: أمالي القالي: ١/١٨٥-١٨٦.

(٩٤) ينظر: معاني القراءات، للازهري: ٢/ ١١٢.

(٩٥) ينظر: الكشاف: ٢/٧٢٤.

(٩٦) أمالي القالي: ١/ ١٨٥.

(٩٧) معجم الفروق الدلالية في القران الكريم، د. محمد محمد داوود: ٣٤٢.

(٩٨) ينظر: المصدر نفسه.

(٩٩) جامع البيان: ١٨/ ٣٠، وينظر: أضواء البيان في ايضاح القران بالقران، محمد الامين الشنقيطي: ٣/ ٢٨٠.

(١٠٠) مفاتيح الغيب: ٢١/ ٤٦٧.

(١٠١) الكشاف: ٢/ ٧٢٤، مفاتيح الغيب: ٢١/ ٤٦٦.

(١٠٢) ينظر: العين: ٣/ ٤٣ (قرح).

(١٠٣) مقاييس اللغة: ٨٢/٥ (قرح).

(١٠٤) لسان العرب: ٥٥٧/٢ (قرح).

(١٠٥) أمالي القالي: ٢٨/١-٢٩.

(١٠٦) أمالي القالي: ١/ ٢٨، المتنخل الهذلي: هو مالك بن عويمر بن عثمان بن حبيش الهذلي، ينظر: ديوان الهذليين، محمّد محمود الشنقيطي: ١/٢، ومعجم الشعراء، للمرزباني: ٣٥٩.

(١٠٧) معاني القرآن وأعرابه: ٤٧٠/١.

(١٠٨) ينظر: الكشاف: ٤١٨/١.

(١٠٩) ينظر: لفظة (غشي) وأنماط التعبير بها في النص القرآنيّ، د. ميثاق حسن عبد الواحد، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد ١٤، المجلد ٤٠، ٢٠١٨م: ٥٨٩.

(١١٠) ينظر: الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه: ٣/ ٧٩.

(١١١) ينظر: أمالي القالي: ١/ ٢٩.

(١١٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع: ٣/ ٧٩.

(١١٣) التحرير والتنوير: ٩٩/٤.

(١١٤) ينظر: جامع البيان: ٢٣٧/٧.

(١١٥) ينظر: العين: ٢٤٢/٣-٢٤٣ (محل)، وجمهرة اللغة: ١/ ٥٦٨ (محل)، وتهذيب اللغة: ٥/ ٦٢ (محل).

(١١٦) مقاييس اللغة: ٣٠٢/٥ (محل).

(١١٧) ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني: ٧٦٢.

(١١٨) أمالي القالي: ٢٦٩/٢.

(*) نابغة بني شيبان: هو عبدالله بن المخارق بن شيبان، شاعر بدوي من شعراء العصر الاموي، ينظر: ديوانه: ١، ينظر: الاغاني لابي الفرج الاصفهاني: ٧/ ١٠٦، ينظر: جمهرة أنساب العرب، ابن حزم الاندلسي: ٣٢٣-٣٢٥، ومن الشعراء الذين استشهد لهم القالي لبيان دلالة اللفظة القرانية عبدالمطلب بن هاشم، والاعشى، ولذي الرمة، ينظر: أمالي القالي: ٢/ ٢٦٨.

(١١٩) ديوان نابغة بني شيبان: ٦٤، الزاهر في معاني كلمات الناس، ابو بكر الانباري: ١/ ٩.

(*) حميد بن قيس الأعرج المكي، هو مولى بني فزارة، وقيل: مولى بني أسد بن عبد العزّى بن قُصيّ، احد قراء القران الكريم ورواة الحديث النبوي، ينظر: التقصي لما في الموطأ من المعاني والاسانيد، ابن عبد البر: ١/ ٤٧ .

(١٢٠) أمالي القالي: ٢/ ٢٦٩.
(١٢١) ينظر: فتح البيان في مقاصد القران، صديق حسن خان: ٧/ ٣٣.
(١٢٢) جامع البيان: ١٦/ ٣٩٧.
(١٢٣) غرائب التفسير وعجائب التأويل، ابو القاسم الكرماني: ١/ ٥٦٤.
(١٢٤) ينظر: المحكم والمحيط، ابن سيده: ٣/ ٣٧٦.
(١٢٥) ينظر: معاني القران للزجاج: ٣/ ١٤٣، وأنوار التنزيل واسرار التأويل: ٣/ ١٨٤، وفتح القدير، محمد الشوكاني: ٣/ ٨٧، وصفوة التفاسير، محمد علي الصابوني: ٢/ ٦٨.
(١٢٦) ينظر: علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، بسام بركة: ١٣١-١٣٢.

المصادر والمراجع:

١.الابدال: أبو الطيب عبدالواحد علي اللغوي (ت٣٥١هـ)، تحقيق: عز الدين التوخي، دمشق، ١٩٦٠م.
٢.أدب الكاتب: ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، شرحه: علي ناعور، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٨٨م.
٣.إصلاح المنطق: ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت ٢٤٤هـ)، المحقق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م.
٤.أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت – لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٥.إعراب القرآن: ابو اسحاق بن إبراهيم بن سهل الزجاج (ت ٣١١ هـ)، تحقيق: ابراهيم الاداري، دار الكتب الاسلامية، دار الكتاب المصري – القاهرة، دار الكتاب.
٦.أمالي ابن الحاجب:أبو عمرو عثمان بن الحاجب (ت ٦٤٦هـ)، تحقيق: هادي حسن حمودي، عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية – بيروت، الطبعة الاولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
٧.أمالي ابن الشجري : هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسني العلوي (ت ٥٤٢ هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي ، مكلية الخانجي بالقاهرة، الشركة الدولية للطباعة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م.
٨.الأمالي أبو علي القالي (٣٥٦هـ) : دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان – د – مله
٩.أمالي اَلزّجّاجِي: أبو قاسم عبد الرحمن بن اسحاق اَلزّجّاجِي (ت ٣٤٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
١٠.أمالي السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البناء مطبعة السعادة، المكتبة الأزهرية للتراث ، ٢٠٠٢ م.

١١.أمالي المرتضي (غرر القوائد ودرر القلائد): الشريف المرتضى على بن الحسين الموسوي العلوي (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية صيدا – بيروت – لبنان – مطبعة العصرية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٢.أمالي المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت ٤٢١هـ)، تحقيق: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي ، الأردن، الطبعة: الأولى ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

١٣.الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

١٤.أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.

١٥.البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

١٦.بدائع الفوائد: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)، علي بن محمد العمران، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،

١٧.البيان والتبيين: أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، وضع حواشيه: موفق شهاب الدين، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ١٩٧١م.

١٨.تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ٢٠٠١م.

١٩.التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٠.التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ٢٠١٢م.

٢١.التَّقصّي لما فِي المُوَطَّأ مِنْ حَدِيْثِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم): أبو عُمَر يُوسُف بن عَبْدِ البر النَّمْرِيِّ الأنْدَلُسِيِّ (ت٤٦٣ هـ)، اعتَنَى بهِ: فيصل يوسف أحمد العلي – الطَّاهِر الأَزْهَرخُذَيْري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.

٢٢.تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار القومية العربية للطباعة – مصر، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

٢٣.الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

٢٤.جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، توزيع: دار التربية والتراث– مكة المكرمة.

٢٥.الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه: محمود صافي، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
٢٦.جمهرة أنساب العرب: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦ هـ)، تحقيق وتعليق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، ١٩٦٢ م.
٢٧.جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.
٢٨.الحجة في القراءات السبع: أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت ٣٧٠ هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
٢٩.الخصائص، ابو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٣٠.دراسات في علم اللغة: د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر – القاهرة، ١٩٩٨م.
٣١.درة الغواص في أوهام الخواص: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت ٥١٦هـ)، المحقق: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ –١٩٩٨م.
٣٢.ديوان ابي ذؤيب الهذلي: ورة الشملان، عماد شؤون المكتبات، الرياض – السعودية، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
٣٣.ديوان الهذليين: الشعراء الهذليون، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥ هـ – ١٩٦٥ م.
٣٤.ديوان لبيد بن ربيعة العامري: لَبِيد بن ربيعة بن مالك (ت ٤١هـ): اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.
٣٥.ديوان نابغة بني شيبان: النابغة الشيباني عبدالله بن المخارق (ت ٧١٣م)، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
٣٦.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٧.الزاهر في معاني كلمات الناس: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ –١٩٩٢م.
٣٨.السبعة في القراءات: أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت ٣٢٤هـ): المحقق: شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
٣٩.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: أبو الحسن علي بن محمد بن عيسى نور الدين الأُشْمُوني (ت ٩٠٠هـ)، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م.
٤٠.شرح ديوان الحماسة: أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم – بيروت،

٤١.الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.
٤٢.صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٤٣.علم الاصوات العام اصوات اللغة العربية: بسام بركة، مركز الانماء القومي – بيروت، ١٩٨٨م.
٤٤.عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م.
٤٥.العمدة في محاسن الشعر وادابه: ابي علي الحسن ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: د. محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت – لبنان، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
٤٦.العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٥م.
٤٧.غرائب التفسير وعجائب التأويل: أبو القاسم برهان الدين الكرماني تاج القراء (ت ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت،
٤٨.غريب القرآن في شعر العرب ((مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس)): عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي (ت ٦٨هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحيم – احمد نصر الله، الطبعة الاولى، ١٩٩٣م.
٤٩.فتحُ البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان الحسيني البخاري (ت ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.
٥٠.فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.
٥١.فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، دار الفكر الاسلامي، مكتبة طريق العلم، ٢٠٠٠م.
٥٢.في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
٥٣.في اللهجات العربية: د. ابراهيم انيس، مكتبة الانجلوا المصؤية، ٢٠٠٣م.
٥٤.القراءات واثرها في علوم العربية: د.محمد سالم، دار الاتحاد العربي للطباعة والنشر – القاهرة، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
٥٥.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٥٦.اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت ٧٧٥هـ)، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٥٧.اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.
٥٨.لسان العرب: محمد بن مكرم بن على جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: اليازجي، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
٥٩.المحيط في اللغة: الصاحب إسماعيل بن عباد (ت ٣٨٥ هـ)، المحقق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤ م.
٦٠.المحيط في اصوات العربية وحوها وصرفها:د.محمد الانطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.
٦١.المسائل العسكريات في النحو العربي: الحسن بن احمد ابو علي الفارسي، المحقق: علي جابر المنصوري، مطبعة بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
٦٢.معاني القراءات: ابي منصور الازهري (ت ٣٧٠هـ)، مركز البحوث في المملكة العربية السعودية، الطبعة الاولى، ١٩٩١م.
٦٣.معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م.
٦٤.معجم الشعراء: للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: د. ف . كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م.
٦٥.معجم مقاييس اللغة: لابي الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م.
٦٦.معجم الفروق الدلالية في القران الكريم: د. محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٦٧.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، الفخر الرازي، دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى، ١٩٨١م.
٦٨.المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢ هـ.
٦٩.من اسرار اللغة: إبراهيم أنيس، الطبعة الثالثة، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة، ١٩٦٦م.
٧٠.مواهب الرحمن في تفسير القران: السيد عبدالاعلى الموسوي السبزواري، مطبعة شريعت – انتشارات دار التفسير، الطبعة الثانية، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

البحوث المنشورة:

١. القيمة الوظيفية للحركة الصرفية والنحوية، زياد عبدالله، كلية التربية – جامعة صلاح الدين، مجلة كلية المعارف الجامعة، مج٣٢، ع١، ٢٠٢١، ص٩-٢٦.

٢. لفظة (غشي) وأنماط التعبير بها في النص القرآنيّ، ميثاق حسن عبد الواحد، مجلة واسط للعلوم الانسانية، العدد ١٤، المجلد ٤٠، ٢٠١٨م، ص٥٨٧-٥٩٨.

٣. الوصف بمضمون الحدث في ضوء الشَّاهد القرآنيّ دراسة في جهود المحدثين، د. ميثاق حسن عبد الواحد، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، العدد ١، المجلد ٤٣، ٢٠١٨م، ص ٤٤٤-٤٦٢.